

Ire. Année, No. 22

بدل الاشتراك عن سنة

ح

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الاقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

٠٠٠

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

Lundi 4-12-1933

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

٠٠٠

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٩٩٢

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

٨

السنة الأولى

القاهرة في يوم الاثنين ١٦ شعبان سنة ١٣٥٢ — ٤ ديسمبر سنة ١٩٣٣

العدد الثاني والعشرون

obeykandi.com

بدل الاشتراك عن سنة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

ooo

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٩٩٢

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

ooo

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

السنة الأولى

القاهرة في يوم الاثنين ١٦ شعبان سنة ١٣٥٢ — ٤ ديسمبر سنة ١٩٣٣

العدد الثاني والعشرون

حجاج ودوس

حلّقا في السماء الغائمة البعيدة ! والأمل الطلق يبسم لها
خلال السحاب ، والمستقبل الوضاء يشرق عليها بين الضباب ،
والاستقبال المنتظر ينثر الاحلام على جناحي الطائرة !
فالنسر الحديدي يزف في الهواء النديّ زفيف الكوكب ،
والطيار الشاب وصاحبه يسبقانه بالخيال العجيب الى ارض
الوطن ، فيريان البشر الفخور يفيض على جنبات الوادي ،
والمجد الاثيل ينبعث لهنان من غيايات الماضي ، والشعب
الذليل يتقاطر مزهوا الى المطار الحاشد ، والاعلام الحضر
تحقق بالتحيات خفوق القلوب بالاكبار واحب ، والطواثر
العشر يهطن على الثرى الحبيب هبوط المخيلة والعجب ،
واللقاء الحماسي الهاتف يغمر السرب الاول بالترحاب
والاعجاب والشكر ، وأكاليل القبل والغار تتوج الجباه
المجلىّة في ميدان البطولة والنصر !

كل أولئك كان يتمثله فؤاد ، ويتخيله شهدي . حين غفا
الحظ تلك الغفوة المشؤومة فاذا بالقدر الراسد يثب من
بين اطباق الضباب فيصرع الأمل الناهض ، ويرد النسر
الطائر حطام حريق ، والمستقبل الزاهر ساعة هول وضيق ،
والاستقبال الباهر مناحة أمة ، وأكاليل الغار اكاليل نعش !!

* *

فهرس العدد

صفحة	
٣	حجاج ودوس : احمد حسن الزيات
٥	الاساييب : الاستاذ أمين الخولي
٧	الدوق العام : الاستاذ أحمد أمين
٩	محمد بن القاسم الثقفي : الاستاذ عبد الحميد العبادي
١٣	ثم أرادت أن تجعل منه رجلا : الدكتور محمد عوض محمد
١٦	العرب والنرس قبل الاسلام الدكتور عبد الوهاب عزام
١٩	سؤال : الاستاذ علي الطنطاوي
٢١	الصهيونية : الاستاذ محمد عبد الله عنان
٢٣	المقبرة البحرية : پول فانبرى ترجمة خليل هنداوى
٢٥	منظر من رواية البخيلة : أمير الشعراء شوقي بك
٢٦	ساعة الرضى : الاستاذ احمد رامى
٢٦	المؤقت هو الكل : فخرى أبو السعود
٢٧	مقرط لامقرط : برهان الدين الداغستاني
٢٧	رواية الانباء والحين للكاتب الانجليزى لورنس : الاستاذ حسن محمود
٣٠	نور الشمس في منتصف الليل : الدكتور علي مصطفى مشرفة
٣١	نوبل : الدكتور احمد زكي
١٤	رسالة المرأة : الآنسة أسماء فهمي
٣٥	لى الاخيلية : الآنسة سهر القباوى
٣٧	تقاليد (قصة) للاستاذ محمد سعيد العريان
٤١	الاعاصير (كتاب) الدكتور عبد الوهاب عزام

بلغت النفوس حد الايثار أعيت على الظلم ، ونبتت على المذلة ،
فلا تجد حاكما يحور ، ولا عالما يداجي ، ولا شائسا
يخايل ، ولا قائدا يهن ، ولا غنيا يشح ، ولا وطنيا يشقى
فهل لسادتنا وكبرائنا أن يكفكفوا شرّة الحرص في
نفوسهم بالتضحية ؟ ومعاذ الله أن أقصد التضحية بالدم
فليست من طبع الكهولة ، انما أقصد التضحية بالتهالك
على الرأسة ، والتهافت على المنصب ، والتكالب على المال ،
ليصح الخلق المريض ، ويأتلف الأمر الشتيت ، ويعود
الجائر الى سواء السبيل

برّد الله بالرضوان ثراكما يا شهيدى الواجب ! لقد هزتما
للعالى هما توشك أن تهمد ، وذكرتما بالمجد نفوسا تكاد أن
تنسى ، وأضفتم اسم مصر الى أسماء الامم التى روت بدمائها
أصول الخير المشترك ! ولئن كان مصر عكسا عثرة أليمة فى
أول الطريق الجديد ، فانه حرى أن يسدد خطانا فيه ، ويظهر
قوانا عليه ، بحسن الاقتداء بالبطولة ، وصدق الاعتبار بالخطأ ؛
ومامات من رجالك من احيائك ، ولا ذهب من مالك ما عليك .

طأطؤوا الرءوس يا قوم اجلا لا لمصرع البطولة !!
ان شهيدنا قتلا فى السماء ، وغسلا بالآزال بالماء ، ودُرْجاني
علم لا فى كف ، وحُملا على مدفع لا على نعش ، وكتبنا فى
سجل الخلد لا فى دفتر (الصحة)

فهل هذه الموته العظمى تفت فى الاعضاء وتفل من
غرب العزيمة ؟

ان الامة التى لم تكد تأخذ بأسباب الطيران حتى يبادر الى
خوض احواله فتاة من فتيانها ، ويسبق الى الشهادة فى سبيله
فتيان من فتيانها ، لا يستطيع أن يكسر من ذرعها حادث ، ولا
يتكاهن طريقها اليه عقبة .

سلام الله على أشبالنا فى الجهاد ، وعلى أبطالنا فى الاستشهاد ،
وعلى شهدائنا فى قدّس الخلود !

محمد حسن الزيات

اللهم لا راد لقضائك ، ولا معقب لحكمك ! جعلت
الشهادة روح الجهاد ، والتضحية طريق المجد ، والفداء عبادة
المثل الأعلى ! ومصر ذات التاريخ الأزلى والتراث الخالد ،
قد كتبت هذا التاريخ بدماء شهدائها ، وأثّلت هذا التراث بجهاد
ابنائها ، وعرفت السماء قبل ان يعرف غيرها الأرض ، فلا يشتد
جزعها لهذا الحكم ، ولا يرفض صبرها لهذا البلاء ؛ وما حجاج
ودوس الا شهيدان كتبت لهما السعادة ان يكونا فى اول سجل
من نوع جديد

ان شهداءنا الابرار الذين قضوا فى سبيل الوطن والحرية
والعلم والطيران هم القوة الملهمة للشباب العامل ، والحجة المفحمة
على النشء الحامل ، والدلالة البينة على ان مصر لا تزال تعرف
كيف تموت لتحيّا ، وكيف تشقى لتسعد ! وان الذين شهدوا
ابناءنا يوم جنازة الشهيد يتسعون بالحماسة ، ويتفجرون
بالوطنية ، ويهتفون بالتضحية ، كيقنون ان هذه النفوس الحرة
التي تظاهرت على كبتها واذلالها شتى العوامل تأبى ان تتكشف
للخطوب الا عن جوهر خالص وفطرة نقية

ان الوادى يوم ضم الى احشائه بقايا ولديه الصريعين قد قوى
فى صدره نبض الحياة ، ودب فى جسمه ديب الفتوة ، لان
الوطن تميته الدموع وتحييه الدماء ! فكلمنا كثرت القرابين
على مذبحه ، وفاضت النفوس على ثراه ، ازداد قداسة واتقد
حماسة واشتد قوة ، فتقريب الفداء المختار نكبة لاسرته ،
وحياة لأمتة ، ومجد لوطنه !

التضحية بالنفس او بالمال هى الوطنية الصادقة والزعامة
الحق ، لانتها أثر الايمان الصحيح ، ودليل الجهاد المخلص . ومتى

ابتداء من هذا العدد

تصدر الرسالة

يوم الاثنين من كل اسبوع

الاساليب

للاستاذ امين الخولى

المدرس بكلية الاداب

في مصر اليوم أساليب تمتاز بامتياز البيئات ، وتختلف باختلاف الثقافات ، ويذهب كل أناس بأسلوبهم لا يعدلون به أسلوبا ، ولا يرضون ، منه بيلا ، بل لا يرون له مثيلا ؛ ونحن بين ذلك كله في حيرة مما نأخذ وندع

وما أعنى الاساليب الادبية ولا الأنماط الفنية ، فلعل الامر في ذلك هين يسير ، انما أعنى أساليب التفكير ، وطرائق التعقل ومذاهب الناس في تقرير الحقائق ، وتقبل ما يقبلون منها ورفض ما يرفضون . تتمثل في مصر اليوم بيئات فكرية متعددة ، وطرائق تهذيب مختلفة الاصول متباعدة الأسس ، حتى لترى المسلمات المقررة عند فريق ، تنكسر في عنف بل في سخرية أحيانا عند آخرين ، ونحن على هذا في مفترق طرق متشابكة ؛ وشباننا الآخذون سبل الحياة في حيرة ، لا يجدون معالم واضحة ، ولا يدرون أين يذهبون ، وحين يلتبس أولئك الشبان الحقيقة من هداة أدلاء يحملون الاعلام في هذا البلد لا يجدون الامن يداوى الاختلاف بالفرقة ، ولا تستقر الحياة الفكرية لامة هذا شأنها . وإذا كانت مصر قد خلصت من تعدد العناصر ، وتكاثر اللغات ، واختلاف الاديان والنحل فانها لما تظفر بوحدة المزاج النفسى ، وتجانس الأسلوب الفكرى ؛ وليس ذلك على أمة ناهضة بايسر خطرا وأهون شأننا من النواحي الاخرى في الاختلاف

وما جردت اليوم قلبي لأكتب سدا لفراغ أو تلبية لطلب كما كثر ما يكتب الآن ، بل تأثرا بحالة أشهدا كل يوم حين أغدو وأروح بين الجامعتين الازهرية والمصرية ، وأعانيها كل يوم مع هؤلاء الشبان الذين لا يكاد يهون معهم التفاهم المنظم ، بل يشق ويعسر إن لم أقل يستحيل . أرى في الجامعتين محافظين مسرفين ، ومجددين مسرفين ، وقد أرى هؤلاء حيث لا يتوقع ان أراهم ، وأجد أولئك حيث لا يدور بخلدى ان تقع عيني عليهم ، كما أرى في الناحيتين من لم يتجددوا ولم يحافظوا ، ولكل أسلوب فكرى مضطرب فاسد ينتهى به الى نتائج تزيد مسافة الخلف بينه وبين الآخرين . وما إخال القارىء في حاجة الى شيء من المثال على

ذلك ، فهو واجده حيث يرسل بصره ، ويصيح بأذنه ، جليا واضحا في صحافتنا اليومية والاسبوعية والشهرية ، وفي أنديةنا ومجامعنا ، وفي المناقشة تجري بين متعلمين في أى مكان ؛ وهى حال لا ينخدع عنها أحد مهما تجاهلها ؛ يشعر بها كل ذى أسلوب من تلك الاساليب فتجد صداها في أسف صاحب القديم أسفا عميقا على ما يكون من طيش أولئك الذين لا يبرءون عن الهوى والنزق ، ولا يعفون من الانهزام في دينهم ووطنيتهم . كما تجد صورة ذلك الافتراق في ضجر المشتطين وتبرمهم بتلك التقهقرات التى تصيب التدرج العقلى ، وتعوق الحرية الفكرية ؛ وفي سخطهم على هاتيك الرجعات التى تنكسر بها النهضة ؛ وكما تجد هذا الافتراق في الاساليب عند المترددين بين الطريقتين المحاولين التوسط ، حين يقصون من الجديد ويمطون في القديم ، يرجون ان يتقابل هذا وذاك ويتوافقا ؛ فى كل هؤلاء تجد أساليب من التفكير مختلفة ، فتشعر فى ألم باضطراب كياناتنا الفكرى ، وتجد هذا الاضطراب يزداد شدة وخطورة ، حين تتحكم فى التفكير نزوة سياسية ، أو يصل أصحاب الرأى حبلهم باعتبارات دينية ، عند ذلك يشتد اضطراب أسلوب الفكر حتى يصير قلقا مزعجا واتكاسا عجيبا ، والويل كل الويل للحقيقة ؛ بل الويل كله لشباننا خاصة حين يضع منه جيل وجيل ضحية هذا الاضطراب ، وحين يقبع الحائفون من هوى السياسة ، ومجازفة أهل الدين ، فيسكتون طمعا فى السلامة ؛ أو يروجون لما هو فى سريرتهم خطأ بل ضلال . فتضيع الحقيقة ويضيع الشبان قربانا لهذا الحذر وحب السلامة . لقد أخشى ان يتلكأ قلبي أو يتوقف حين ثارت ذكرى هذه التهديدات ، فيؤثر الاخلاص الوديع الى الهدوء ؛ لكننى حامله على ألا يفعل ، وماض فى نقد تلك الاساليب مهما غضب أصحابها ومصطنعوها مبتغيا وجه الحقيقة وحدها . غير ملوث ما أقول بشيء من هذه المهاترة التى تسود جو المناقشات عندنا فتكون شرا على شر .

1

فى مصر نفر أسلوبهم الفكرى ان يضعوا العقل فى مكان الانسان من يد الموت كما يشبهه طريقة بن العبد فى قوله : لعمر ك إن الموت مأخضا للفتى لكأطول المرخى وثنيه باليد يحول العقل فى مسارح الكون على ان يظل حبله فى يدهم ، أو يد الدين كما يفهمونه هم لا كما هو فى طبيعته وحقيقته ، فحيث خلوه سرح ، وحيث كفوه انكف ، وحيث اهزوا حبله فهو خاطيء . وتقول لهم ان غنيم بهذا التحكم فى العقل أنه عاجز عن استكناه كل شيء

والنفاذ الى صميم الحقائق كلها فنحن معكم ، لكن دعوا العقل يشعر من نفسه بهذا العجز ، ولا تفرضوا عليه العجز فرضا وسيطرة ؛ بل دعوه يعرفه بالتجربة ، فأبون إلا أخذه بالجل . وتنبيههم ان مسالك العقل في الوصول الى الحقائق مختلفة ، ومنها ما لاسيل الى رد نتائجها ، ولا حيلة في نقضها ، فهو حين يعتمد التجربة ويحدث عن واقع لا خبر لكم في مناقشته ، ولا سبيل لكم الى كفه ، وان تفعلوا فهو متمرد يخشى عليكم خطره ، فأبون ألا الجبل . تتحدث اليهم مثلا عن تدرج المعارف البشرية وترقيتها وما يشاهد من مظاهر ذلك البارزة في طبقات الناس ، فيجبهونك بأن آدم أبو البشر قد عليه الله الاسماء - وعليه الله المسميات أيضا - وهو رسول ، فليس يصح بعد ذلك ما تقولون من هذا التدرج . وليس الامر عندهم ألا ان رأس الدنيا في قدمها وعقلها في عقبها ؛ ولا يجديك ان تفرق بين الخبرة الحلقية النفسية ، والمعرفة العلمية ؛ ومهما تساهلت أو تنازلت لاتصل منهم الى رضا واطمئنان . يسمعون ان الكائن المادى والمعنوى يتأثر ببيئته ؛ ويتبادل التأثير مع جميع ماحوله ؛ فلا يرضون ان يكون الفقه الاسلامى مثلا قد جرى عليه ذلك واصابته هذه الفضيحة ! ويضربون الارض برؤوسهم معللين أنهم ان يسمعوا بان يقال ذلك .

مثل هذا الاسلوب خاطىء . يضيع ما يريد الدين ان يخفف به غلواء العقل ونزقه ، ويزج أصحابه بالدين فيما ليس من شأنه ؛ ويضيعون معالم الأشياء ، وحدود الحقائق ليجدوا تحكما في العقول البشرية ، وينبوا لها محابس ويضعوا عليها أغلاقا ؛ وقد طبعها الله وثابة نفاذة متغلغلة محلقة

٢

وفى مصر قوم اسلوبهم ان يرسلوا العقل ، أو قل يرسلون أنفسهم إرسالا ، فيقولون بالظنة ، ويحكمون بالشبهة ، ويقطعون بالبذاء ، ويجزمون بالدحة ؛ هذا إذا كان الحكم لهم ، فان كان من غيرهم طلبوا من الدليل ما لا يطلب ، وجعلوا العقل التجريبي في موضع الظنى ، فتارة يقابون الحقيقة ، فكما يسمون النتيجة التجريبية علما ، يسمون النتيجة النظرية علما ، ويسمون الفرض الاضطرارى علما ، ويسمون الحل المؤقت الذى يعثه العجز عن الحقيقة الصحيحة علما ، فيزعمون ان ذلك كله من مملكة العقل التى هو فيها حر مسيطر ليس لأحد ان يحد من سلطته . يريدون ان تكون الحقيقة الطبيعية ، والنتيجة الرياضية ، والرواية التاريخية والخطرة الفنية ، كل أولئك عقليات عليات لا فارق بينها ؛ ولها

جميعا ان تضرب وجه الدين ، وتصفع قفاه ساخرة في غير حياء ولا تقدير حتى لآداب اللياقة ؛ وطورا على اساس هذه التسوية الغريبة برون ان العلم اذا لم يلس وجود شيء فليس موجودا ، ولا يصح لعقل ان يتحدث عنه ، ومادام الآله لم يختبر في العمل فلا معبود ولادين ؛ يشكون والشك حق فطرى لا ينكر عليهم ؛ لكنهم لا ياتمسسون الادلة كما هى الخطوة الاولى بعد الشك ، بل يطرحون ما شكوا فيه وهم ملونه . وكذلك يفعلون حين يشتبهون ويقوى في تقديرهم الاشتباه ، فيعدون اشتباههم آية عجز كل محاولة للثبات ، وفشل كل دليل ، فيطمشون الى بطلان ما اشتبهوا فيه . وتقول لهم ان الاسلوب التجريبي لا يقبل مادون التجربة مادامت مستطاعة ، فاحكموا اليه متى أمكن ، وهاتوه اذا مادعيهم ؛ أولا فاحسنوا تقدير مادونه من الادلة ، فأساليب البحث مختلفة ، ولكل فرع اسلوبه ؛ ونحن فى أساس التجمع ، ونظامه ، والتشريع له ، وفى حقبة الحق ، وخبرية الخبر ، وغير ذلك لانملك التجربة ولا المعادلة الرياضية فنثبت بماعداها ونسلم ؛ فلامم مثبتون بالتجربة إذا ادعوا ، ولاهم قابلون من غيرهم مثل دليلهم إذا ادعى ؛ وتحدثهم عن ان بطلان الدليل لا يستلزم بطلان المدلول ، وان ما نجعل أكثر مما نعلم فيسخرن هذه العبارات القديمة ؛ ويناقضون انفسهم فى تقرير ما يرفضون مثله ، ورفض مثل الذى يقررون .

ذلك اسلوب خاطىء ؛ لا يحدد قيم المعلومات ، ولا يطلب لكل دعوى دليل مثلها ، ويضيع معالم الحقائق فى النفس ، فيخضع الانسان للفرض والظن اخضاء اياه للجرم المطرد فيفسد التقدير ، ويسلمح اعداء الحرية الفكرية باغلاط اولئك المتحررين خطأ ، ويضيع هبة العلم . ويعكر ما بينه وبين الدين ، بل ما بين العلم والاخلاق مما له اثره العنيف الخطر فى حياة الجماعة

٣

فى مصر من اسلوبهم ان يهجموا على مخالفهم فى الفكرة قبل تأييد فكرتهم ؛ ولو كان هذا المخالف يتناول الموضوع من غير الناحية التى يتناولونه هم منها ، وبطريق غير طريقهم ؛ فتراهم يوازنون بين الفكرتين ويفاضلون بين الرأيين ؛ ولما يبحثوا أولا يدلم بان يبحثوا إلا واحدا منهما ؛ بل هم لم يفرغوا بعد من بحثهم وتأيد رأيهم ، ويزيدون ذلك بالألا يجعلوا الموازنة علمية ، بل يقبلونها موازنة خلقية أو فنية ، فلا يبينون الخطأ ولكن يقولون هذا تغرير أو هذا سخيف وما الى ذلك مما يغضب ويؤلم ، دون أن

(البقية على صفحة ٤٢)

الذوق العام

للاستاذ احمد أمين

يظهر لى أن للأمة ذوقا عاما كما أن لها رأيا عاما وعرفا عاما لكل دائرة اختصاص لا يتعداها فالرأى العام مداره الآراء والأفكار والمعقولات، والعرف العام مداره العادات أما الذوق العام فمداره الفن والجمال

وكما أن هناك قدرا مشتركا بين المصريين مثلا فى لوهم وتقاطيع وجوهم وملاحهم، فنستطيع فى سهولة ويسر أن نميز المصرى من الاجنبى حتى فى البلاد الاجنبية — وكما أن هناك قدرا مشتركا فى الرأى العام المصرى فى النواحي السياسية والاجتماعية يميزه من غيره من الرأى العام الاوربى — فكذلك الشأن فى الذوق العام يتجلى هذا فى كل أنواع الفنون كالطعوم، فلكل أمة أنواع من الطعوم تستلذها وتغرم بها، هى نتيجة ذوقها، ومن أجل هذا كان طهى كل أمة يخالف طهى الأمة الأخرى — ولا يقتصر هذا على نوع المأكول بل يتعداه الى كيفية اعداده، وبذا نستطيع أن نحكم على الأمة بأنها تستجيد كذا من ألوان الطعام وأنواعه، على حين أن الأمة الأخرى لا تستسيغه ولا تتذوقه

ومثل الطعوم غيرها من الفنون، فالذوق العام المصرى يقدر الموسيقى المصرية أكثر مما يقدر الموسيقى الغربية، بل لا يستلذها ولا يرى فيها جمالا، كما أن أكثر الغربيين لا يجد فى الموسيقى الشرقية طعما، ولا يقيم لها وزنا وكذلك أشكال البناء وما يستجد منها وما لا يستجد وأنواع الملابس وألوانها وما يستجمل منها وما يستهجن: كلها خاضعة للذوق العام فى الأمة. ولكل أمة فى هذه الشؤون ذوقها يميزها من غيرها ويضعها فى درجة خاضعة من سلم الرقى وهذا الذوق العام فى كل أمة هو الذى يقوّم الادب ويتذوقه، وهو الذى يجعل لكل أمة أدبا خاصا، فالادب

المصرى مثله مثل الطعوم المصرية، والغناء المصرى والبناء المصرى انما يتذوقه المصريون بذوقهم العام ولا يتذوقه الغربيون بذوقهم العام، كما لا يتذوقون طعومنا وغنائنا، فالنواذر المصرية التى تعجب المصرى حتى تبعثه على أشد الضحك وأعمقه قد لا تحمل الاجنبى على التبسم، والقصص والحواديت المصرية التى تسترق لب المصرى وتستهويه، قد لا يأبه لها الاوربى ولا يعيرها التفاتا اذا ترجمت له. نعم قد يعجب المصرى بآيات من الآداب الغربية ولكنه لا يتم له ذلك الا بعد ان يحور ذوقه ويمرنه تمرينا طويلا على تذوق هذا الادب، كما يمرن المصرى ذوقه على استجادة الموسيقى الغربية فيستجدها بعد طول المران، ولكن هذا ليس من الذوق العام فى شىء.

كما لا نستطيع ان ننكر ان هناك نوعا من الادب عالميا، اذا ترجم الى أية لغة استجيد كنوع من القصص، ونوع من الامثال، ولكن سبب ذلك ان هناك قدرا مشتركا بين الاذواق، كما ان هناك قدرا مشتركا بين العقول، فاستجادة المصريين لبعض الأدب الغربى أو الغربيين لبعض الادب العربى، شأنها شأن اشتراك الناس جميعا فى استجادة بعض الطعوم أو بعض قطع الموسيقى، وهذا لا يغير فيما ادعينا شيئا من ان لكل أمة ذوقا عاما خاصا بها

وهذا الذوق العام للامة يستبد بالافراد استبدادا لاحد له، فالناس جميعا خاضعون لأنواع شتى من الاستبداد كاستبداد النظم السياسية، واستبداد العقول، واستبداد الرؤساء ولكن هذه كلها محدودة الدائرة، أما استبداد الذوق العام فلا حد له، ولا سلطان يشبه سلطانه، ذلك أنه بجانب الذوق العام للأمة ذوق خاص بالفرد، فكل فرد له ذوقه الخاص يستجيد به بعض الاشياء ولا يستجيد بعضها، ويستحسن به ويستهجن، ويستجمل ويستقبح، ولكنه فى كل ذلك مسلوب الحرية خاضع خضوعا تاما للذوق العام. قد يشتد الحر فلا يطيق الانسان نفسه، وقد يكون فى نوع من اللبس ما يخفف وطأته ويكسر من حدته، ولكن لا بد أن تضع للذوق العام، فتلبس الخناق ورباط الرقبة وما الى ذلك خضوعا للذوق العام

وخشية من استهجانها، فليس انسان يلبس مايحب ولا يأكل مايحب على النقط الذي يحب ، ولا يتكلم كما يحب على النقط الذي يحب ، انما هو في كل ذلك عبداً سير ذليل مقيد مغلول ، في كل خطوة يخطوها ، وفي كل نفس يتنفسه — لقد قيدتنا القوانين بأعمال يجب أن نعملها ، وأعمال يجب أن نتجنبها ، ولكنها ليست بشيء بجانب أوامر الذوق العام ونواهيها — وعقوبات الذوق العام سريعة فاتكة متنوعة ، فهو يعاقب بالاحتقار والازدراء ، ويعاقب بالنظر الشرر ، والكلمة الجارحة القاسية ، ويعاقب بالنقد والتجريح ، وهو في كل ذلك لا يسمع دفاعاً ولا يقبل عذراً ، ولا يؤجل عقوبة ، ولا يقبل حكمه نقضاً وإبراماً ، ولا يعرف حكماً مع إيقاف التنفيذ — لاشيء من ذلك كله ولكن حكمه حكم صارم ، قاس ظالم وكذلك الشأن في كل نوع من أنواع الفنون ، فإذا اشتهر مغن وأعجب ذوق الجمهور فلاحق لك ان تعيبه ، وإذا عبته فعبه سرا ، وحذار أن تجهر بذلك فيكون دليلاً على فساد ذوقك وضعف حسك

ومثل ذلك في الأدب — إذا قال الناس ان سحبان وائل خطيب يضرب به المثل في البيان ، فيقال أفصح من سحبان فقل مثلهم وان كنت لم تقف على شيء يثبت فصاحته ويبرهن على بلاغته ، وان قتشت عن كل أقواله فلم تجد الا اسطراً ثلاثة قال فيها ان الدنيا دار بلاغ ، والآخرة دار قرار ، الخ ولم تستجد هذا فاتهم ذوقك وكرر قولهم : «أبلغ من سحبان» وإذا قالوا ان من أبلغ خطب العرب خطبة قس بن ساعدة : ايها الناس اسمعوا وعوا ، وإذا وعيتم فانتفعوا ، الخ ، فقل كما قالوا وان لم تتذوق وإذا قالوا ان النابغة الذبياني فضل الشعراء بقوله :

هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام للحارث الا كبر والحارث الكـ أصغر والاعرج خير الانام ثم لهند ولهند وقد أسرع في الخيرات منه أمام خمسة آباء هم ما هم هم خير من يشرب صوب الغمام ثم قرأتها ولم تشعر لها بطعم ، ولم ترعك ألفاظها ومعانيها فقل ان النابغة فضل الشعراء بها ، والا اهتمت في ذوقك ورمت بضعف أدبك

وكذلك فاضع دائماً لحكمهم وذوقهم ، فمن قالوا فيه انه امام الأدب أو سيد الشعراء غير مدافع ، أو قالوا انه شاعر متكلف ، أو أديب متخلف ، فأياك ان تحدثك نفسك بان تقلب اوضاعهم أو تخالف إجماعهم

هكذا استبداد الذوق العام ، ولست تستطيع الخروج عليه واعلان استقلال ذوقك عنه الا بشورة عفيفة على الذوق وتعرض لكل أنواع العقوبات الذوقية

ثم ان كل ماترى في الامة من مظاهر القبح واقاراره فعلته ضعف الذوق العام — فإذا رأيت الامة تصدرف عما في بلادها من أزهار ، ولا يخفق قلبها لرؤية جمالها وجمال طبيعتها ، ولا تتغزل في محاسنها ، فأعلم ان سبب ذلك ضعف الذوق العام ، وإذا رأيت الامة لا تقدر النظافة ولا تشتمز من القذارة اشمئزازها من أبغض شيء وأقبحه ، فعلل ذلك بضعف الذوق العام ، وإذا رأيتنا في المجتمعات لانزعى نظاماً ولا ننصت لفن أو ممثل ولا نتقيد بأداب اللياقة فقل انه ضعف الذوق العام وهكذا...

ومن الغريب أن هذا الذوق العام الذي يستبد في ما كلى وملبسى ومسمعى وأدى — كما رأيت — لا يستبد في هذه الاشياء ، ولا يبدى أى سلطان على هذا النوع من الضعف ، فهو لا يحتقر المرء لا يقوّم الزهر ، ولا يزدري من يسيء في المجتمعات العامة ، ولكن يزدري اذا خرجت من غير طربوش أو رباط رقبة في يوم حار ، وسبب ذلك أن الذوق العام لا يعاقب الا على ما يتذوق ، وفي دائرة ما يفهم ، فهو اذا قوّم مناظر الطبيعة عاقب من لم يتذوقها ، وإذا أدرك جمال النظام وآداب المجتمعات عاقب من مسها بسوء ، ولما يصل الى هذه الدرجة

وبعد فشأن الذوق العام شأن الرأي العام كلاهما قابل للاصلاح والرقى ، فالرأى العام ضعيف وسخيف اذا صدر عن أمة جاهلة ، ويرقى الرأي العام بانتشار الثقافة وتعميم التربية ، ويدل تاريخ كل أمة على أنها في أول أمرها لا يكون لها رأى عام ، ثم تمنح أفراداً قليلين أقوياء ، زعماء مثقفين يوفقون في دعوتهم فيخلقون رأياً عاماً ، وإن هؤلاء القادة يجب ان

محمد بن القاسم الثقفى

٧٣ — ٩٦ هـ

للاستاذ عبد الحميد العبادى

لو أن من يدرس تاريخ الأمة العربية قنّش في ثنايا هذا التاريخ عن شخصية تتمثل فيها سجايا تلك الأمة الكبيرة وعناصر قوتها لما وجد أجمع لتلك السجايا وهذه العناصر من شخصية الفقى الشهيد والفتاح العظيم ، والشاعر الحساس ، محمد بن القاسم الثقفى الذى شرع في غزو السند في السابعة عشرة من عمره وأئمة ولما يتجاوز الثالثة والعشرين فادخل بذلك في الهند الثقافة الإسلامية التى يدين بها في الوقت الحاضر زهاء ثمانين مليوناً من أهلها . انها شخصية تجمع الى فناء السن حكمة الكهولة ، والى خشونة الجندى رقة الشاعر والى الحرص على الدنيا زهد الفيلسوف وطمأنينة الحكيم . وكل هذه صفات اتصف بها العرب في نهضتهم التاريخية الكبرى التى رجت العالم القديم فنبهته من سباته ورسمت للتاريخ مجرى جديداً وهو محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى ، فهو من تقيف المشهورة في الجاهلية والاسلام بقوة الدهاء وسعة الحيلة ومضاء العزيمة ، ثم هو ابن عم الحجاج أمير العراق ورجل الدولة الإسلامية في الربع الأخير من القرن الأول الهجرى . يلتقى نسبهما في الحكم بن أبى عقيل . ولد حوالى سنة ٧٣ هـ ، ونقع الحوادث مثار وريح الفن نكباء ، والسيوف يتجاوب صليلها في فارس والعراق والحجاز وأفريقية ، فجعل غلامنا يتنفس في جو مكفهر عابس ولقف صناعة الحرب سماعاً وعياناً ، ثم شاء ربك رحمة منه بالناس أن يكون الى جانب هذه الحياة القلقة المضطربة الخائفة حياة أخرى آمنة هادئة هي حياة الأدب الذى يتمثل في الشعر الغنائى الرقيق المأثور عن ابن أبى ربيعة وجميل وكثير والنميرى وغيرهم من شعراء ذلك الزمان . فعشاً . نظر الذى الثقفى الحائر الى ذلك النور المشرق . فجاء واهتدى به ، وهفت نفسه العطشى الى ذلك المورد العذب فورده وارتنى منه ، وبذلك اعتدل مزاجه ، ورقت حواشى نفسه وأصبح

يسبقوا بنوع من الثقافة العامة في الأمة حتى تستطيع ان تفهم قاداتها وآراءهم ، فيأتى هؤلاء القادة فيكونون ارادة عامة للأمة ، ويؤلفون بين اتجاهاتها ويكونون منها وحدة وما نأسف له أن مجهودات كبيرة بذلت في ترقية الثقافة العقلية ، وبرامج كثيرة وضعت في تعميم التربية العقلية وفي تكوين الرأى العام ، ولكن لم توضع برامج لتربية الذوق العام ، ولا بذل مجهود في ترقيته ورفع مستواه ، فكان لنا زعماء سياسيون وزعماء عقليون ولكن لم يكن لنا زعماء ذوقيون

وفي ظنى أن الذين يبحثون في ترقية الفنون عامة من موسيقى ونقش وتصوير وادب مخطئون كل الخطأ ، لانهم يحاولون أن يصلحوا النتائج من غير أن يصلحوا المقدمات ، فليس الفنان في الائمة الا صدى لذوقها العام ، فاذا صح الذوق صح الفن والا فلا ليس الفن والادب من جنس النباتات التى تنبت من تلقاء نفسها . ولا هو مما يظهر مصادفة واتفاقاً وانما هو نتيجة لازمة لعوامل طبيعية سأحاول ان أبينها في مقال تال . احمد امين

المجلة الجديدة

لصاحبها ومحررها سلامه موسى

هى مجلة التجديد والفكر الحر والدعوة الى الحضارة الحديثة والوطنية الاقتصادية والثقافة العلمية ومكافحة التقاليد المذلة للمرأة

اقرأ في عدد ديسمبر مقالات لبرتراند رسل

وهـ . جـ . ولز واندرية موروا وسبنجلر

والدس هكسلى وبرنارد شو

الجديد

في الآراء الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

قيمة الاشتراك { في مصر اربعون قرشا
الخارج ١٢ شلن

وللشترك ثلاثة كتب هدية في العام

العنوان : ١٢ شارع نوبار بمصر

وهو في السابعة عشرة من عمره أشرف ثقي في زمانه كما يقول صاحب الأغاني ، وأقبل الحجاج وهو هو في نقد الرجال وتمييز الكفايات يعقد به آمالا كباراً ، ويرشحه على حادثة سنه للأمر الجليل بعد الأمر الجليل .

لم يكده يتصف العقد التاسع من القرن الأول الهجري حتى كانت الفتن التي صدعت وحدة الدولة الإسلامية من بعد معاوية قد ركزت ريجها ، فانتهت ثورة ابن الزبير بالحجاز ، وكسرت شوكة الخوارج بفارس ، وسكنت العاصفة الهوجاء التي أثارها ابن الأشعث بالعراق . هنالك عاود العرب جهم القديم للفتح والتغلب ، وكان الحجاج واضع سياسة ذلك الاتجاه الجديد ومنفذها ، فغزا قتيبة بن مسلم ما وراء النهر وأوغل فيها ، وتوطد سلطان الدولة ببلاد عمان ، وغزا موسى بن نصير المغرب وقرع أبواب الأندلس نفسها . وقد أراد الحجاج أن تأخذ ثقيف بنصيبها من شرف هذه الفتوح الجسام ، فأغزى ابن عمه محمد بن القاسم السند التي هي مدخل ذلك العالم الزاخر بالناس والحافل بالخيرات ، والذي يسمى بلاد الهند الحق ان الحجاج لم يبتكر سياسة غزو الهند فقد عرف هذه البلاد عرب شرق الجزيرة منذ الجاهلية ، وطالما ركبوا البحر الى شواطئها مستبضعين ولججاً ، فلما قامت الدولة الإسلامية طمعوا في غزوها وتملكها ، يروى صاحب فتوح البلدان « ان عمر بن الخطاب ولي عثمان بن ابي العاص الثقفي البحرين وعمان سنة ١٥ هـ فوجه أخاه الحكم الى البحرين ومضى الى عمان » فأقطع جيشاً الى تانه (قريب من موقع بومباي الحاضرة) فلما رجع الجيش كتب الى عمر يعلمه ، فكتب اليه عمر : يا أخا ثقيف حملت دوداً على عود ، وانى أحلف بالله ان لو أوصيوا لأخذت من قومك مثلهم . وتتابع غارات عرب البحرين من عبد القيس وغيرها على شواطئ الهند وجزائرها وخاصة جزيرة سيلان التي كان يقال لها اذ ذاك « جزيرة الياقوت » لحسن وجوه نسائها ، فمن هؤلاء العرب من أفلح في المقام بها ومنهم من عاد الى بلاده وولد بهديه السي الرائع والغنم الوافر . هذا من ناحية العرب ، اما من ناحية الهند انفسهم فقد « هاجرت منهم في الجاهلية طوائف الى رأس الخليج الفارسي وخضعت للدولة الفارسية القديمة ، فلما مصرت البصرة نزولها وحالفوا من بها من العرب . فلما كان زمن الحجاج أغزى عماله على مكران ثغر السند فكلهم كان ينكب او يقتل ، وأرض السند عبارة عن حوض نهر السند العظيم تنزلها قبائل عديدة قوية تذكر منها الزط والسيابجة والميد والبرهة .

وكان بالسند بلدان كثيرة منتشرة في اهضام الأودية ورءوس الجبال . منها الديبل ، وكانت ثغر السند قبل كراتشي الحاضرة وبرهمناباذ وراور والمثلان . وكانت هذه البلدان قوية غنية بمعايدها البوذية القديمة وخاصة معبد المثلان . قال البلاذري « وكان بد المثلان نهدي اليه الأموال ، وتندرله النذور ، ويحج اليه السند ، ويطوفون به ويحلقون رؤوسهم ولحاهم عنده ، ويزعمون ان صنم فيه هو ايوب النبي صلعم » اما من الناحية السياسية فقد كان يتوزع بلدان السند وقبائلهم عدة ملوك متقاطعي الكلمة مختلفي الأهواء وكان اقوام سلطانا إبان غزو العرب للسند ملك يقال له داهر ، وهو الذي أشجى قواد الحجاج وأذاقهم مرارة الهزيمة المرة بعد المرة . والطريف ان مصرع هؤلاء القواد لم يحمل الحجاج على الجد في قتال داهر بمقدار ما حمله عليه استغاثة امرأة عربية اعتدى عليها وعلى نسوة عربيات كن معها بعض قراصين البحر من اهل السند التابعين لداهر .

وذلك ان ملك جزيرة الياقوت فيما يروى البلاذري ، أراد التقرب من الحجاج فأهدى اليه نسوة ولدن في بلاده مسلمات ومات آباؤهن وكانوا نجاراً ، فعرض للسفينة التي كن فيها قراصين من ميد الديبل فاخذوا السفينة بما فيها ، فسادت امرأة منهن من بني يربوع : يا حجاج ! وبلغ الحجاج ذلك ، فقال ياليلك ! وارسل من فوره الى داهر يسأله تخليعة النسوة . فأجاب بانه انما اخذهن لصوص لا تدرة له عليهم . فاغزى الحجاج اثنين من عماله ثغر السند فكلهما قتل ، فاحتاج الحجاج وتجرد لقتال داهر ، وكان قد أعد محمد بن القاسم لغزو الري فلما حدث ما حدث على حدود السند رأى في هذا الشاب من برأب الصدع وبدرك الثأر ، فرد عنه غزو الري وعقد له على مكران وثغر السند ، وأمره أن يقيم بشيراز حتى توافيه القوة التي أخذ يعدها لقتال داهر .

كانت هذه القوة مؤلفة من جيش واسطول ، اما الجيش فكانت عدته زهاء عشرين الف مقاتل منهم ستة آلاف فارس من جند الشام الذين كانوا عدة الدولة الاموية ومعولها والذين وطأوا للامويين اكناف ملكهم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً . واما الاسطول فكان يحمل المشاة والمؤن وعدد الحرب الثقيلة . ومن هذه خمس مجانيق ضخام ، يقال لا كبرها (الروس) ويروى البلاذري انه كان يمد فيها خمسمائة رجل . وبلغ الحجاج على عادته في اعداد الجيش حتى أنه « جهزه بكل ما احتاج اليه من الخيوط والمنسأل وعمد الى القطن المحلوج فنقع في الخل الخمر الحاذق ثم جفف في الظل ، فقال اذا صرتم الى السند فان الخل بها ضيق فانقعوا هذا القطن

ثم اطلبخوا به واصطبعوا « ثم تقدم الى محمد الا يقطع عنه اخباره
بحيث يختلف البريد بينهما مرة كل ثلاثة أيام .

خرج محمد بن القاسم بجيشه من شيراز عام سنة ٩٠٥ هـ فسار مشرقاً
متبعاً ساحل البحر يطوى الحزون والسهول ، ويجوب المهامه والقفار ،
ويحدوه ما يحدو الشباب الحى من حب للمجد وتعلق بأسباب المعالي ،
فتغلب على صحارى كرمان ومكران ، وبلغ الديبل
سالماً . ولم يكبد بحط رحاله حتى كان الأسطول قد وافاه
بها . فشرع من فوره فى مهاجمة المدينة . قال صاحب فتوح البلدان
« قدم الديبل يوم جمعة ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح
والاداة فخذق حين نزل الديبل وركزت الرماح على الخندق
ونشرت الاعلام وأنزل الناس على راياتهم ونصب منجنيقاً تعرف
بالعروس كان يمد فيها خمسمائة رجل . وكان بالديبل (بد) عظيم
عليه دقل طويل وعلى الدقل (سهم السفينة) راية حمراء اذا هبت
الريح أطافت بالمدينة وكانت تدور وكانت كتب الحجاج
ترد على محمد وكتب محمد ترد عليه بصفة ما قبله واستطلاع رأيه
فيما يعمل به فى كل ثلاثة ايام . فورد على محمد من الحجاج كتاب
ان انصب العروس واقصر منها قامه ، ولتكن ما يلى المشرق ، ثم
ادع صاحبها فمره ان يقصد برميته الدقل الذى وصفته لى ، فرمى
الدقل فكسر ، فاشتد طرقة (جزع) الكفر من ذلك . ثم ان محمد آناهضهم
وقد خرجوا اليه فهزمهم حتى ردهم وامر بالسلالم فوضعت
وصعد عليها الرجال ففتحت عنوة وهرب عامل داهر
عنها واختطف محمد للسليين بها وبني مسجداً وانزلها اربعة
آلاف ، « ثم سار محمد مصعداً مع النهر بريد داهر ، وعظم جيشه
فاستولى على مدينة الرور صلحاً . وانضم اليه على اثر ذلك اربعة
آلاف من الزط ، وصار كثير من قبائل السند عوناً له فى حربه
مع داهر . ثم عبر نهر مهران والتقى بداهر وجيشه . وكان
على فيل عظيم ومن حوله الجند على فيلة تنذر محمداً وجيشه
بفتك ذريع ، ولكن محمد اتقى شر الفيلة بقذائف النفط الملهب يرميها بها
فهاجت واحترقت هوداجها بمن فيها من الجند ، وانتشبت بين الفريقين
قتال هائل انجلي عن قتل داهر وتمزق جيشه ، وتراجع فلوله الى مدينة
برهمناباذ . واقبض محمد اثر تلك الفلول فاستولى على مدينة راور
فبرهمناباذ نفسها ، ومن ثم زحف الى مدينة الرور فحاصرها
اشهرًا ثم دانت له على ان يحقن دماء أهلها وألا يعرض لدهم ، وان
يؤدوا اليه الخراج . وقد وفى لهم بشرطهم وبني بالمدينة مسجداً . ثم

قطع نهر بياس الى الملتان اعظم بلدان السند العليا فامتنت عليه
أول الأمر ثم استولى عليها بمائة رجل من أهلها له .
ووضع يده على اموال جسيمة كانت بمعبدتها البوذى .

كانت الملتان اقصى ما وصل اليه ابن القاسم من ناحية الشمال ،
قال البلاذرى : « ونظر الحجاج فاذا هو قد انفق على محمد بن القاسم
ستين الف درهم ، ووجد ما حمل اليه عشرين ومائة الف الف ،
فقال : شفينا غيظنا وادركنا ثأرنا وازددنا ستين الف الف درهم
ورأس داهر »

اخذت الملتان سنة ٩٠٥ هـ وعلى اثر ذلك اتت محمدًا وفاة الحجاج
فقفل راجعاً نحو الجنوب مستولياً فى طريقه على مدن ملوك آخرين
غرداهر ، وكان آخر ما فتح مدينة يقال لها (الكيرج) استولى
عليها عنوة سنة ٩٠٦ هـ ثم اتاه نعى الخليفة الوليد بن عبد الملك
وولاية اخيه سليمان ، فلم يبرح تلك المدينة ، وقلب له الدهر من
ذلك الوقت ظهر المجن ، واخذ نجمه فى الأفول

لا شك أن الحجاج كان موفقاً عند ما عهد الى ذلك الشاب قيادة تلك
الحملة الخطيرة . فان محمدًا بجداثة سنة وصدق فروسيته قد ملك زمام
اصحابه . فلا نسمع ان احداً منهم حدثته نفسه بخلاف عليه او عصيان
له . ثم انه بهذه الخلال نفسها وبرجاجة عقله وسعة حبله اجتذب
قلوب السند انفسهم ، فقد قارنوا بينه وبين ملوكهم المترفين المتجبرين
المتخاذلين فلم ، يتألك كثير من قبائلهم أن اعطاه الطاعة وأخذ جانبه
فى الحرب كما سبق القول . ويروى انه عندما شرط عليه اهل مدينة
الرور الا يقرب بدهم وفى لهم بذلك وقال : « ما البد الا ككائنات
النصارى واليهود وبيوت نيران المجوس . » وكانت حكومته ايام عادية
رفيقة اذا قيسست بحكومة ملوكهم وامرائهم ، فقد تقدم الى عماله
بهذه النصيحة : « أنصفوا الناس من انفسكم ، واذا كانت قسمة
فاقسموا بالسوية ، وراعوا فى فرض الخراج مقدرة الناس على ادائه
ولا تختلفوا ولا تنازعوا فتشقى بكم البلاد . ثم انه كان مدركا
كل الادراك ان عليه واجبين عظيمين : عليه ان ينشر فى البلدان التى
فتحها الثقافة الاسلامية ، وان يصل بين الشرق والغرب الاسلاميين ،
من اجل ذلك كان اذا فتح مدينة أنزلها بعض اصحابه ، وبني بها مسجداً ،
ومن اجل ذلك نقل طوائف من الزط والسيابجة الى العراق . فانزل
الحجاج بعضهم كورة كسكر بفارس ، ووجه بقيتهم الى الخليفة ، فانزلهم
انطاكية وسواحل الشام ليتفتح بخبرتهم البحرية فى قتال الروم ، كذلك
ارسل الى الحجاج فيلة سميت ببعضها مشرعة الفيل التى كانت بواسطة .

كما بعث اليه بألاف من الجواميس السندية ، فاطاق الحجاج بعضها في آجام كسكرو وگور دجلة ، وبعث كثيرا منها الى الخليفة فاطلقها في الآجام التي بين انطاكية والمصيصة ، واتقى بها سبع تلك الآجام وكانت قد كثرت وأخافت السابلة . وقد تمت هذه الماشية بالعراق على مر الزمن حتى أصبحت من اسباب ثروته الاقتصادية في الوقت الحاضر .

تلك غزوة محمد بن القاسم للسند . انها لاشك تذكرنا بغزو الاسكندر المقدوني لتلك البلاد نفسها في أخريات القرن الرابع قبل الميلاد . فالغزوتان تشابهان من عدة وجوه ، تشابهان من حيث ان كليهما برية بحرية الى حد بعيد ، ومن حيث حداثة كلا الفاتحين وكفايته ، ومن حيث ان كليهما نهج في نشر ثقافته بالسند نفس المنهج الذي نهجه الآخر ، ومن حيث ان كليهما كان مهدي الى استاذة طرفا من طرف فتوحه ويراسله مستطالعا رأيه ، فالفاتح المقدوني كان مهدي الى ارسطو ويراسله ، والفاتح العربي كان مهدي الى الحجاج ويراسله مصدراً في بعض المواقف عن رأيه . ولوان أهل السند الذين غزاهم ابن القاسم ، والذين قد يكون منهم من يدين بشريعة التناسخ ذكروا تاريخ بلادهم القديم فرمما رأوا في الفاتح العربي الحديث انبعث روح الفاتح المقدوني القديم .

وبعد فماذا كان مصير ذلك الفاتح العظيم ؟ لقد جوزى جزاء سنما وصار الى شرمصير فقد نكبه الخليفة سليمان بن عبد الملك نكبة كان فيها تلف مهجته وبوار نفسه . والمصادر القديمة مختلفة في تعليل تلك النكبة : فالمصادر الفارسية ، وهي حديثه نسيبا وغير موثوق بها تزعم ان بنات داهر أفضين الى الخليفة بان ابن القاسم عبث بهن ، فاضطرم الخليفة غيظا وأمر بمحمد فوضع في أدهم بقرة ثم خيط عليه الأدهم وحمل الى دمشق فقاضت روحه بالطريق ، فلما بلغ بنات داهر مصر ع الفتى استشعرن الدم وقلن انهن نجنين على ابن القاسم انتقاما ممن قتل اباهن وثل عرشه ، فاشتد غضب الخليفة عند ذلك وأمر بهن فقتلن شر قتلة : اما المصادر العربية وهي أقدم من المصادر الفارسية وأوثق فلا تذكر شيئا من أمر النسوة ويؤخذ منها ان الخليفة سليمان بن عبد الملك كان مضطغنا على الحجاج لانه كان قد زين للخليفة الوليد ابن عبد الملك خلع سليمان من ولاية العهد : اما وقد فارق الحجاج هذه الدنيا فقد رأى سليمان ان يشق غيظه من أقربائه متأثرا في ذلك بنظام النار عند العرب . وقد اذكى نار الحقد والموجدة في صدره رجلان كلاهما قد وتره الحجاج و كلاهما كان متأثرا

بالعصبية القبلية بين قيس واليمن : احدهما يزيد ابن المهلب وكان اثرا مكينا لدى الخليفة ، والآخر صالح بن عبد الرحمن وقد ولاه سليمان خراج العراق

عزل محمد عن السند وولى مكانه يزيد بن ابى كبشة السكسكي فأخذ محمدا وقيده وسبره الى العراق مع رجل من بني المهلب على حال حركت قلوب أهل السند فبكوا عليه وصوره أهل الكهريج بمديتهم التي كان منها شخوصه ، وقد تلقى محمدا المحنة صابرا محتسبا ولم يكن في محنته اقل شجاعة رصبرا أو أفنة منه وقت الحرب وبخين اليأس والغريب انه على اخلاص اصحابه له وعطف السند عليه لم تحدته نفسه بالخلاف والانتقاض . والظاهر ان ايقن ان قد ادى واجبه وان الحياة أصبحت بعد ذلك لغوا وفضولا لا طائل فيه . وقد جعل يسرى عن نفسه بمقطوعات من الشعر ضمنها آلامه وخواطر نفسه . فمن ذلك قوله مشيرا الى انه لو اراد الثورة لشق على اعدائه هضمه ، ولو كنت اجعت القرار لو طئت

اناث اعدت للوغي وذکور

وما دخلت خيل السكاسك ارضا

ولا كان من عك على امير

ولا كنت للعبد المزوني تابعا

فيا لك دهر بالكرام عثور !

ولما صار الى واسط حبسه صالح بن عبد الرحمن فقال :

فلئن ثويت بواسط وبأرضها

رهن الحديد مكبلا مغولا

فلرب قينة فارس قد رعتها

ولرب قرن قد تركت قتिला

وعذبه صالح في رجال من اقرباء الحجاج حتى قتلهم ، فطفق الشعراء يرثون محمدا و يذكرون فضائله ، فمن ذلك قول بعضهم :

ان المروءة والساحة والندی

لمحمد بن القاسم بن محمد

ساس الجيوش لسبع عشرة حجة

يا قرب ذلك سؤودا من مولد !

وقال آخر

ساس الجيوش لسبع عشرة حجة

ولداته عن ذاك في اشغال

تلك خاتمة قتيان العرب وسيد فرسانهم غير مدافع . فمن مبلغ مسلمي الارض عامة والهند خاصة ان الدوحة الاسلامية العالية التي اظلت بلاد الهند طوال العصور الوسطى ، انما كانت غرس ذلك الفتى العربي النليل ؟ فليذكر ذلك الذاكرون فقد تبل الذكري

رفات ذلك الشهيد في قبره ، بعد ان عدم في حياته من محمد بلاءه

او برحم شبابه ؟

... ثم ارادت ان تجعل منه رجلا!

للدكتور محمد عوض محمد

لقد قضى الأمر ، وزوجت منه ! ...

فيا للعجب ! كيف ألم بالدهر هذا الحادث الخطير ، والشمس ما برحت في السماء تجرى لمستقر لها ، والأرض مازالت تدور حول محورها المائل المنحرف ، وتطوف من حول الشمس وتمعن في الطواف ؟ . والقمر ؟ أجل والقمر لم يزل ينتقل بين منازل المقدرة له من الأزل .. فكيف اذن نزل ذلك الخطب ؟

أ كبر الظن أن القمر المذكور هو سبب تلك النكبة . أجل هو وحده المسئول عن تلك الكارثة . فان ليلى قد التقت بأحمد من قبل مرارا ، في وضع النهار ، فلم تر فيه الا في حسن الصورة ، ولم تحس نحوه ميلا ولا حبا .. لكنها التقت به بعد ذلك على شاطئ النيل ، في ليلة يلعب فيها بدر التم ؛ فاذا القمر يوسوس في صدرها ، ويثير في فكرها الأوهام ، ويربها صورة ذلك الفتى ، وكأنها تمثال لكل ما يتوق اليه قلب المرأة التواق من سحر وجمال وشعر وأحلام أما صوته المتكسر الواهي ، فكان يرن في أذنيها كالموسيقى العذبة لكنها كانت من طراز موسيقى شوبرت الرقيقة ، لا موسيقى واغتر الغنية القوية . ولقد ساورها الشك لحظة ، وأرادت أن تسأل نفسها : « أنى لرجل كامل الرجولة أن يكون في صوته كل هذه الرقة وهذا التكسر ؟ » لكن القمر لم يدعها طويلا تتلاعب بها الشكوك ، بل أوحى اليها بسرعة أن ذلك من أثر العشق الذي استحوز على أحمد ، ففرق من صوته وأكسبه كل هذا اللين والعذوبة والخور . وكان القمر في هذا كاذبا ؛ والحقيقة أن أحمد كان من ذلك الجنس الناعم الخائر الذي يبرأ منه الرجال والنساء على السواء .

فلم تنقض تلك الليلة المقمرة الساحرة حتى كان الحب مائلا قلب ليلى ؛ وقد جعل على عينها غشاوة لن يزيلها الا تعاقب الليل والنهار .

وهكذا تم النصر للقمر الماكر ! وباليات الزهرة كانت في السماء تلك الليلة ، اذن لحضت ليلى النصح ، وفتحت عينها لما هو محقق بها من الخطر ؛ لكن الزهرة لم تكن — يا للأسف ! — في السماء . وهل في الدهر سواها نصير للفتيات يرد عنهن الغوائل ، ويهديهن سواء السبيل ، ويأخذ بأيديهن كي لا يتردين في كل هوة مخيفة ؟ أما القمر

فنصير الفتيان ، وعلى الخصوص أولئك الفتيان الخائرون المتكسرون ، الذين يشبهونه بوجوههم المليحة الناعمة الشاحبة الخالية من كل قوة ونخوة .. ولم تك إلا أسابيع قلائل ، حتى زوجت منه وقضى الأمر ! والشمس ما برحت في السماء تجرى لمستقر لها ، والأرض ما انفكت تدور حول محورها المائل المنحرف

ثم كان شهر العسل !

فأما الشهر فلم يكن كشهري وشهري أنها القارىء ، مؤلفا من ثلاثين يوما ، أو واحد وثلاثين يوما على أكبر تقدير . بل لقد استطاع الحب — وهو ذلك الساحر البارع — أن يمسه بعصاه ، فاذا هو يمتد من أول مايو الى آخر أكتوبر ؛ وإن يوما عند الحب كألف يوم مما تعدون !

هذا ما كان من أمر الشهر ! وأما ما كان من أمر العسل فقد كان أريأ شيا ، وشهدا جنيا ، وحلاوة وعذوبة ليس وراءهما حلاوة ولا عذوبة ، وخمرة سائغة ، لم تتناولها بالتحريم شرائع السماء ، ولا قوانين الولايات المتحدة .

وظلا غارقين في ذلك البحر الخضم ، فلم تنتبه ليلى ، ولم تشأ أن تنتبه . وان كان في الغرق كل هذه السعادة والنعم ، فالويل لمن يفكر في انقاذ الغرقى !

وسيقول الناس : ان الحب يعمى ويصم ، وأنا أربأ بالقارىء أن يكون ممن يرون هذا الرأي ، فان العمى والصمم هما — فيما يقال — غاهتان ، وما أبعد الحب — وأبعد به ! — أن يكون مسببا للآفات والعاهات ! وإنما الصواب أن نقول ان الحب يضع على العينين عصابة من ذلك الطراز الجميل الذي يعصبون به عيني الثور حين يدور بالساقية ، فلا يزال يدور ثم يدور ، وهو بحسب نفسه قد طاف حول الكرة الأرضية .

وكذلك قد صور الحب ليلي أنها قد طافت العالم وأحرزت الدنيا بأسرها .

كل هذا ، والشمس ما برحت في السماء تجرى لمستقر لها ، والأرض مازالت تدور حول محورها المائل المنحرف

ثم لم يكن بد من أن يجيء اليوم الهائل المحتوم ؛ بعد أن ول الربيع ، وذهب في اثره الصيف ، وأتى بعدهما الخريف الذي لا يدارى ولا يمارى ، بل يظهر الحقيقة عارية مجردة جافة .

وفي يوم من أيام الخريف بسط الدهر يديه القويتين فجأة ،
وكشف الغطاء عن عيني ليلى ! .

نظرت ، فلم تصدق الرؤيا التي رآنها ... أجل وقد حسبتها رؤيا
مما يراه النائم ، الغارق في نومه . وكبر مقتاً عندها أن يكون هذا
مما تراه هي .. حتى في الحلم ... فجعلت تغمض عينيها ، ثم تفتحهما ،
مراراً ... لا ! انها ليست نائمة ، وهذا الذي تراه ليس حلماً ! ..
هو الحقيقة اذن ؟ . أجل وليس بجديها أن نحاول انكارها ..
صحيح اذن انها رضىت أحمد هذا زوجا ، وأنه — ياللهول ! —
قد شغفها حبا فلم تكترث للناسحين والعدال .. رضىت بذلك الكائن
المسوخ زوجا ، ليكون لها في الحياة رفيقا وعدة وذخرا . ذلك
المخلوق اللين المتعسر الخائر ، الذي ليس في قلبه همة ، ولا في رأسه
نخوة ، ولا مطمح له في الحياة ولا مأرب ، ولا عزمة له ولا إرادة !
ان الناس تصفه ظلما بأنه يشبه النساء ، وهذا كذب ، بل كفر ، بل
شر من الكفر ! . ان النساء أجل واكرم من أن ينتسب اليهن هذا
المخلوق ، هذا اللين المستخذي ، هذا الناعم الخائر ، هذا التافه
ذو الوجه (الكارت بوستال) . ذو الصورة السنائية الفاترة ، الخالية
من كل روح ومعنى .

أبمثل هذا الشيء تجن هي ؟ .. ليلى ؟ ليلى التي طالما جشم أبوها
نفسه وجشمها كل غناء وبلاء في سبيل تأديتها وتثقيفها ، لا يألوا في
ذلك جهدا ولا مالا ولا وسيلة ! ألم يهيبها لها الأسباب لتتلقى العلم
في مصر على خير أساتذة مصر ، وفي إنجلترا في خير معاهد إنجلترا
وأعظمها جميعا ؟ .. أجل وما أشد سرورها يوم الفت نفسها ،
وهي بنت النيل ، في نيونهام كولدج تتلقى العلم وهي وبنات النبلاء جنبا
لجنب ؛ وكان نجمها الساطع محلقا في السماء لا يعلو عليه نجم ، ولها
بين صواحبها منزلة ومكانة وشهرة قد جاوزت نيونهام الى جميع دور
العلم بكامبردج ؛ وملاً الأعجاب بليلي المصرية صدور الشباب من
الطلبة ، والشيب من الاساتذة المحنكين .. ولقد طالما حاول
الكثير من كرام الفتيان ان يتقرب اليها ، فكانت تردده في حزم
ولطف وتواضع لم يزدها الا سموا وتقديرا ..

ثم تلك الرسالة البديعة التي كتبها عن الفلسفة العربية ؛ فكانت
نصرا باهرا ، وتاجا براقا لتلك السنين الخمس ، التي قضتها في جد
ودأب لاتعرف الدعة ولا الهوادة .

وهبطت مصر ، تزدحم في صدرها الآمال ، وتريد أن تتبوأ
مكانها بين قومها لكي تعمل على نصرهم وسؤددهم ، بكل ما أوتيت
من قوة وهمة ؛ ولم تجد بأسا في أن يكون لها في جهادها العنيف رفيق

يشد أزرها ويقوى ساعدها . ولم تكن ليلى من النساء اللواتي أغلقت
قلوبهن دون الحب برتاج غليظ ... ولكن شأت المقادير العجيبة
أن يكون رفيقها الذي تختاره وترتضيه هو ذلك المخلوق الناعم الخائر
ذلك اللين المستخذي ، ذا الوجه الكارت بوستال
والشمس مازالت في السماء تجرى لمستقر لها ، والأرض
ما برحت تدور حول محورها المائل المنحرف .

وجلس ليلى وهي تطل من نافذتها ، تنظر الى الليل اذ يندفع
تياره من الجنوب الى الشمال ، وإلى أشجار الصفصاف ، وقد
تدلت غصونها الى الماء كأنها عبرات تسيل ؛ وإلى السحب الحمراء
قد خلفها الغروب . ومن دونها الأهرام قائمة على الأفق ، وإلى
الزهرة في السماء تتألق وترقص بين السحاب .

أدركت ليلى أنها أخطأت .. أجل أخطأت برغم كل ما وعاه
صدرها من علم وأدب وحكمة وفلسفة ، وارتكاب الخطأ حق طبيعي
لكل رجل ، بل ولكل امرأة أيضا .. الحيوانات لا تخطئ ، لأنها
تصدر في أعمالها عن الغريزة ، والغريزة معصومة عن الزلل . أما
أبناء آدم وبناته فيصدرون عن العقل ، وهو كثير العثرات .

اذن ليس بيدع أن تكون ليلى قد ارتكبت خطأ ، وليس بعد
الخطأ الا محاولة الاصلاح .. لكن كيف السبيل الى اصلاح هذا
الخطأ ؟ ليست الأمراض سواء في قبولها للعلاج ، وليست الأخطاء
سواء في قبولها للاصلاح .

حاولت ليلى أن تلمس الالهام مما تعلمه من حكمة وفلسفة .
ولكنها لم تلبث أن تبينت أن ليس هذا بمجديها نفعاً . ان للفلاسفة
في هذا الموضوع الخطير آراء قلبا تسمن أو تغنى ...

ان (نيتشه) الذي تحبه لم يتزوج ، و (كانت) العظيم عاش
عمره الطويل لم يتزوج ، وابو العلاء لم يكن على أحد ، و (شوبنهاور)
كثيرا ما كان يؤثر صحة الكلاب على الخلان والاصدقاء ؛
وسقراط وافلاطون ؟ ... أولى بها ألا تفكر الآن في سقراط
وافلاطون ... لا .. ليس بنافعها أن ترجع الى القدماء ، كي يحلوا
لها مشكلتها الحديثة .. لا بد لها ان تركز الى نفسها وأن تعتمد على
فلسفتها هي ..

أجل وان لها في هذا الامر لفلسفة خاصة ، ورأيا ستحاول
انفاذه : انها سوف تصلح أمر أحمد ، وسوف تقوم معوجه ،
وسوف تجعل منه رجلا ... هذا المرام البعيد ، الذي يراه الناس
محالا ، كانت تحس في اعماق صدرها أنه ليس محال . أتراها

وفقت الى العثور على ذلك الحجر العزيز : حجر الفلاسفة فأمست
قادرة على أن تحيل الخسيس نفيسا ، والدنيء رفيعا ؟

كلا ! ان ليلى لن تحاول أن تنال بغيتها عن طريق المعجزات ؛
بل لقد رأت في أمر زوجها رأيا ، حسبه رأيا سديدا ، وكان وليد
تدبير طويل ، وتفكير عميق .. رأت أن أحمد تعوزه الرجولة ،
في مظهره ومخبره ، في جسده وفي روحه ، في حركاته وتفكيره .
وقد علمت أن ليس اصلاح الروح بالشئ اليسير ؛ لكنها تستطيع
— على الأقل — أن تكسبه مظهر الرجال . فلتأمره اذن—وهو لها
طبع ذلول — أن يلبس الخشن من الثياب ؛ وأن ينعل الخشن
من الأحذية ؛ وأن ينطلق الى ضيعة ايها فيقيم هنالك شهرين
أو ثلاثة أشهر ؛ يعمل في حقولها كل يوم ، حارثا وزارعا وحاصدا ،
وعليه أن يرسل لحيته وشاربه حتى يغطي الشعر وجهه ... ثم يعود
اليها بعد ذلك ، وقد لبس حلة الرجولة سابغة شاملة ؛ فمن يد خشنة
الملبس ، الى ذراع قوية متينة ؛ الى وجه قد لوحته الشمس يكسوه
شارب طويل ولحية مرسله . أما صوته الناعم الفاتر ، فلا بد أن
يكسب شيئا من الخشونة من كثرة نداءه للثيرة ، وصياحه خلف
الحارث

وكانت ليلى تعلم أن هذه كلها ظواهر ، ليس فيها نفع ولا غناء ،
ولكنها كانت مؤمنة بان اصلاح العرض سيفضي الى اصلاح الجوهر ،
واصلاح الاناء وسيلة لاصلاح الشراب ؛ وأن أحمد لا يلبث ان
يكسب مظهر الرجولة ، حتى تتسرب بعد ذلك الى لحمه ودمه بفضل
ما بين الروح والجسد من رباط متين .

وأحسبها قد اقتبست هذا الرأي من بعض مدارسته من فلسفة
وحكمة ؛ لكنها كانت أشد ايمانا به من الحكماء الذين قالوا به . وما
هي الا أيام قلائل حتى مضت في تنفيذه . فانطلق أحمد الى الريف
وبقيت ليلى وحدها الليالي والأيام ترقب دورة الفلك ؛
والشمس ما برحت في السماء تجري لمستقرها ، والأرض ما فتئت
تدور حول محورها المائل المنحرف ...

وفي مساء يوم عبوس متجه من أيام أمشير ؛ تلبدت السماء
بسحاب أسود قائم ، وكان يعدو من المغرب الى المشرق ؛ طبقات
بعضها فوق بعض ؛ تحملها في السماء ريح عاصف .. وعلى الأرض
زعزع نكباء تثير الموج على صفحات النيل ، ونهر جذوع
الصفصاف هزا غنيا ، وقد ثارت الزوابع لتحمل العثير المطار الى كل
عين وكل انف .. ومشت ليلى نحو النافذة فأغلقتها في بطة شديد

وحزن شديد ، مطأطئة رأسها في كآبة وكد . ثم سقطت على سرير
ممدود وجعلت تسفك العبرات وتعول بالبكاء .. بصوت لولا دوى
الريح لأسمع من بالدار . وما أشد حاجتها في ذلك المساء الى
الوحدة والى البعد عن الناس والى البكاء تطفئ به ذلك الجحيم
المستعر في صدرها وفي أحشائها !

مسكينة ليلى ! ان فلسفتها قد خابت ، ونجربتها قد فشلت !
وكل هذا التقدير والتدبير والسعى والاحتيال لم يصادف الا
حبوطا أليها ، وخيبة قاتلة . ان الداء كان عضالا ، والسقم قد سرى
الى الرأس والأوصال ، والعرق والعصب ، فاستفحل واستمكن ،
ولات حين علاج ، ولات حين شفاء ...

واختلط الحزن في قلبها ، والح عليها من كل جانب ، فليس
يدري أى خطيبها أشد وأقرب : فشل تلك التجربة وذلك الرأي
السديد الذي حسبه زبدة الحكمة وخلاصة الفلسفة ، أم كارتها
في هذا المخلوق الذي بات حننا عليها أن ترضاه ، وهو دون
الرضى ، وأن تعتمد عليه في الحياة ، وهو ذلك الرطب العاجز
المائع

لقد فشل تدبيرها فشلا ذريعا ، فان المسكين لم يطق الريف ،
ولم يلبث أن أسأمه وأضناه ، فقصى أيامه هناك بين سقم ، وبين الافاقة
من سقم ، حتى أشفقت عليه ليلى وأذنت له أن يعود .. أما ذلك الشعر
القليل الذي نبت على خديه وشفثيه ، فلم يك الا غشام رقيقا نافها ، لم
يقربه من الرجولة قيد شعرة .

مسكينة ليلى ! ان الرزء الذي رزته لشديد . ولم يبق لها من
وسيلة تتوسل بها سوى الصبر . والصبر أوهى الوسائل .. وما
أشد حاجتها لأن يكون لديها من هذه الوسيلة الواهية ذخيرة لاتنفد ،
ذخيرة تكفيها العمر كله ... لا بد أن يكون في العالم شهداء يحملون
الارزاء ، فلا رأى اليوم الا أن تكون كاحدهم . ولئن كان رزؤها
هذا من صنع يدها ، فما أحقها بحمله والاضطلاع به .. مدى
الحياة !

لقد سخرت منها المقادير ، حين أرنها الحياة حلما زاهيا ،
وزهرا نضيرا ، واليوم وقد آن للزهرة أن يحول ثمرها وللدوحة أن
تؤتي أكلها ، اذا الاقدار تسلط عليها هذا السقم العضال يذوبها ويفنيها
لم يبق لها بد اذن من ان تودع هذه الأحلام جوف الثرى ، في
غبر رحمة ولا هوادة ، وتستقبل هذا العهد الجديد ، عهد الشهداء
الصابرين في قوة وجداد :

لاجرم ان الاتهام الى تلك الحال ليس بالشئ اليسير ، ولكن

العرب والفرس قبل الاسلام

للدكتور عبد الوهاب عزام

كانهما حيّان ، فذعر لذلك واستدعى الأطباء فلم يهتدوا في أمرهما الى دواء ، وكان الضحّاك يحسّ لها وجعا . فتمثل الشيطان في صورة طبيب وأشار على الامير أن يطلى السلعتين بأدمغة البشر ، ففعل وسكن الألم ، فدأب على ذلك لا يستريح الا أن يقتل بعض الناس فيدهن بدماعهم حيّته .

وكان جمشيد ملك الفرس قد عتا وتجبر وادعى الألوهية ، ففرع الفرس الى الضحّاك يستغيثونه ، فسار اليهم في جند كثيف وتعقب جمشيد حتى قتله . ثم تسلط على بلاد الفرس وسام الناس ألوان العذاب حتى ثار به جاوه الحداد ودعا الناس الى تمليك أفريدون . وحارب أفريدون الضحّاك فهزمه ، ثم أخذه فقيده وسجنه على جبال دماوند . ويقال ان جاوه الحداد حيناً أزمع الثورة أخذ الجلدة التي كان يضعها على حجره حين طرق الحديد فعلقها في عصا وجعلها علم الثورة ، واتخذها الفرس من بعد لواء مقدسا سموه « العلم الجاوى » (درفش كاويان)

وإذا نظرنا الى تواريخ الشهنامه وجدنا الضحّاك يملك على ايران قبل الميلاد بألفين وثمانمائة سنة : وذلك يوافق عهد الدولة البابلية . فان كان وراء هذه الأسطورة حقيقة فهي تسلط الساميين على ايران . ويؤيد هذا أن كتاب الأبتستاق يجعل مقر الضحّاك مدينة بوري وهي بابل ، وكذلك نجد في نزهة القلوب للقزويني أن بابل كانت مستقر الضحّاك ونموذ وقد أشار الى قصة الضحّاك ابو تمام اذ قال :

ما نال ما قد نال فرعون ولا هاملان في الدنيا ولا قارون بل كان كالضحّاك في سطواته بالعالمين وأنت أفريدون واقتخر أبو نواس بالضحّاك في قصيدته التي يفخر فيها بقومه القحطانيين :

وكان منا الضحّاك يعبد الـ خابل والجن في مسارها (١)
٢ — وفي الشاهنامه وغيرها من الكتب العربية والفارسية أن أفريدون زوج أبناء الثلاثة (تورا) و(سلبا) و(ايرج) من ثلاث بنات لملك من ملوك اليمن ، وأفريدون عند الآريين يشبه نوحا عند الساميين ، نسل من إبنائه الثلاثة خلق كثير ، فتور أبو ملوك نورن ، وإيرج أبو ملوك ايران وسلم أبو ملوك الروم ، فالمصاهرة بين أفريدون وملك اليمن تجعل العرب أخوال كل من نسل من بني أفريدون

٣ — وكذلك نجد في الاساطير الفارسية أن مهرباب ملك

سأجل في هذا المقال ، ما يعرفه التاريخ وترويه الأساطير من الصلات بين العرب والفرس قبل الاسلام ، وعسى أن يكشف التاريخ عن صلات أخرى بين الأمتين ، أو يبين عن حقائق تفسر بعض هذه الأساطير

ويمكن تقسيم الروايات الى قسمين : ما قبل العهد الساساني وهي أساطير ، وما بعده وهي تاريخ أو قريب من التاريخ

فيل عمر الساسانيين

الأساطير تتفق عليها الكتب العربية والفارسية ، وأعظم مصادرها كتاب الشاهنامه للفردوسي ، ومنها :

١ — أسطورة الضحّاك

وإجمالها أن الضحّاك هذا كان ابن أمير عربي من امراء اليمن اسمه مرداس تمثل له الشيطان في صورة شاب صبيح وزين له قتل أبيه فقتله . ثم تمثل له في صورة طبّاخ وأعلمه أنه حاذق في تجويد الأطعمة ، خير بأصنافها ، فاتخذ الضحّاك طبّاخا له فطبخ له اللحم ، وكان الناس من قبل لا يأكلونه ، فاستطاب الضحّاك ألوان اللحم التي قدمها له طبّاخه فقربه وركن اليه .

ثم سأل الطبّاخ سيده أن يأذن له في تقبيل كتفيه ، فقبلهما ثم ساءخ في الأرض فلم يعرف أثره ، ونبت على منكبي الضحّاك سلعتان

لعل اسابيع تقضيها — هي — في الريف ، في عزلة وتفكير ، ان تعدّها لهذا العهد الجديد ، هذا العهد القاسي الشديد .

ونهضت مناسكة من سريرها . وسارت الى النافذة ففتحتها ، وجلست على كرسي صغير بجانبها . . . وجعلت تنظر الى الغيث وقد أخذ ينهمر مدرارا ، والى الرياح وهي تميله يمينا وشمالا . . .

ثم أخذ ينهمر على خديها مطر « غزير » لم يكن مما أسقطه السحاب ، أو دفعته الرياح . . .

والشمس من خلف الأفق تجرى لمستقرها ، والأرض ، ما برحت تدور حول محورها المائل المنحرف .

فيا عجبا لهذا الكوكب السخيف ! كيف آثر الانحراف على الاعتدال ، والميل على الاستقامة ؟ محمد عوض محمد

(١) انظر فصل الضحّاك في الشاهنامه وتعليقاتها

كابل في عهد الملك منوچهر عربي من نسل الضحاك، وأن (زال) بن سام تزوج بنت مهرب فولدت له رستم بطل أبطال الفرس، فرستم اذن له خؤولة في العرب

٤ — ومن الروايات التي هي أقرب الى التاريخ مما تقدم حرب كيكائوس وملك هاماوران (حمير) وأسر كيكائوس في بلاد الين، وتنازع أفراسياب ملك التورانيين والعرب على ملك ايران، ثم ذهاب رستم الى الين وتخليص كيكائوس. ويقول أبو نواس في القصيدة التي ذكرتها آنفا .

وقاظ (١) قابوس في سلاسلنا سنين سبعا وفت لحاسها وكان كيكائوس، في القرن العاشر قبل الميلاد في حساب الشاهنامه .

وفي بعض الكتب العربية أن ملك الين اذ ذاك كان ذا الأزار ابن أبرهة ذي المنار بن الرائش

٥ — وما نقصه الروايات في هذا العهد عهد الكيانيين الحرب بين داراب وبين رجل عربي اسمه شعيب بن قتيب . وداراب هذا هو ، في غالب الظن ، داريوس أخوس (٤٢٤ — ٤٠٤ ق م) وأعظم الحوادث في عهد الساسانيين وهو أقرب الى التاريخ وكثير من حوادثه واقعات تاريخية :

ب — بعد عصر الساسانيين

١ — قصة سابور الأول (٢٤١ — ٢٧٢ م) وملك الحضرة، وهو الضيزن بن معاوية القضاعي، أو الساطرون كما في بعض الكتب . وذلك أن الضيزن أغار على فارس وأسر أخت سابور أو عمته، فسار سابور اليه وحاصر الحضرة حتى استولى عليه بخيانة بنت الضيزن .

والحضر كان مدينة بالجزيرة الفراتية على أربعين ميلا من دجلة نحو الغرب ازاء تكريت، وعلى مائتي ميل الى الشمال من بغداد . ولا تزال أطلالها شاهدة بما كان من عظمتها ومنعتها . ويقول الهمداني في كتاب البلدان :

« كانت مبنية بالحجارة المهندمة بيوتها وسقوفها وأبوابها . وكان فيها ستون برجا كبيرا . وبين البرج والآخر تسعة صغار » ويقول ياقوت :

« فاما في هذا الزمان فلم يبق من الحضرة الا رسم السور وآثار تدل على عظمه وجلاله . » وقد حاصره الامبراطور نرجان وسفريوس فلم يقدر عليه .

(١) قاطب المكيان أقام .

وقد روى ياقوت في قصة الحضرة شعرا لعدي بن زيد والأعشى وروى الطبري شعراً لأبي دؤاد الايادي (١) والشاهنامه تجعل الواقعة في زمن سابور ذي الأستاف ونحط بعض الحادثات ببعض .

٢ — ومن ذلك ما وقع بين أذينة ملك تدمر وسابور الأول أيضا : فقد أغار أذينة على جيش سابور وهو راجع مظفراً من حرب فلريان امبراطور الروم، فانهزم الجيش الفارسي وتعقبه أذينة الى أسوار المدائن، وقد اغتبط الروم بما فعل أذينة فاثابوه ولقبوه « اغسطس »

٣ — ومنه قصة سابور ذي الأكتاف (٣٠٩ — ٣٧٩) والعرب .

يروى أن بعض العرب أغار على بلاده فخاربهم في خوزستان ثم عبر الخليج الى البحرين وهجر والهامة، ثم سار الى الشمال فخارب بني بكر وغيرهم، وأنزل بعض القبائل غير منازلهم :

أنزل بني تغلب بدارين والخط

وبعض بكر بصحارى كerman

وبعض عبد القيس ونميم في هجر والهامة

وبني حنظلة بالصحارى التي بين الاهواز والبصرة

ويقال انه سمي ذا الاكتاف لأنه خرق أكتاف الأسارى

من العرب ونظمهم في الجبال

— وكذلك كانت أحداث بين العرب ولا سيما اياد وبين

سابور بن سابور ذي الاكتاف . ذكر بعضها المسعودي في

الجزء الاول من المروج . وفيها يقول بعض الشعراء :

على رغم سابور بن سابور أصبحت قباب اياد حولها الخيل والنعم ويقول الحارث بن جندة (الهرمزان) :

هم ملكوا جميع الناس طراً وهم ربقوا هرقل بالسواد

وهم قتلوا أبا قابوس عصبا وهم أخذوا البسيطة من اياد

وتكثر الأحداث بين الفرس وقبائل الشمال عامة ولا سيما

ربيعة التي كانت تسمى ربيعة الأسد لجرأتها على الأكاسرة

٤ — والصلات بين أمراء الحيرة والفرس منذ نشأت الدولة

الساسانية في القرن الثالث الميلادي ليست في حاجة الى البيان،

فحسبي أن أذكر من الحوادث ما يبين عن مكانة المناذرة في دولة

الفرس وقوتهم :

عهد يزدجرد (٣٩٩ — ٤٠٢) الى المنذر الاول بربيعة

(١) انظر ياقوت . الحضرة ، والطبري : سابور :

ابنه بهرام فنشأ في الحبرة حتى بلغ الثامنة عشرة ، وتعلم الفروسية والرماية حتى صار مضرب المثل في الرمي بالشباب ، ثم رجع الى ابيه فغلبه الشوق الى الحبرة ، حتى توسل برسول ملك الروم الى ابيه ليأذن له في العودة الى الحبرة فبقى بها حتى توفي يزدجرد . وازمع اعيان الفرس الا يولوا من بني يزدجرد احداً . فأيد المنذر وابنه النعمان بهرام وامداه بالجنود حتى ارغما الكارهيين على تمليكهما .

وفي روايات الأدب الفارسي أن بهرام هذا أول من شعر بالفارسية ، أخذ الشعر عن العرب . وفي كتب الأدب شعر فارسي مروي عن بهرام ، وكذلك تروى الكتب العربية شعراً عربياً كما روى المسعودي في المروج :

أقول له لما فضضت جموعه كأنك لم تسمع بصولات بهرام فاني حامى ملك فارس كلها وماخير ملك لا يكون له حامى ويروى المسعودي أبيتا أخرى ويقول : « وله أشعار كثيرة بالفارسية والعربية أعرضنا عن ذكرها في هذا الموضع طلباً للإيجاز .

وقد حارب المنذر الرومان انتصاراً للفرس وهزم جيوشهم سنة ٤٢١ م ، وكذلك حاربهم المنذر الثالث ابن ماء السماء وتعبهم الى أنطاكية حتى استنجد جستنيان الحارث الأعرج الغساني ، فكانت وقائع بين الأميرين العربيين أسر فيها المنذر ابناً للحارث فقربه للعزى (صنم) وانتهت بقتل المنذر في موقعة عين أباغ أو يوم حليلة . ه - وفي عهد قباذ حينما اضطرب أمر الفرس بفتنة مزدك أغار الحارث بن عمرو الكندي على الحيرة وأخرج منها المنذر ابن ماء السماء ، وصادف ذلك هوى في نفس قباذ فأيد الحارث . وبرىء انه أرسله لحرب أحد تبابعة اليمن ، فلما ولي كسرى أنوشروان رد أمرة الحيرة الى المنذر .

٦ - وفي عهد كسرى برويز حوالى ٦١٠ م كانت موقعة ذى قار ، وذلك أن كسرى برويز قتل النعمان أبا قابوس ، وطلب ودائعهم عند هانيء بن مسعود الشيباني فأبى اسلامها ، وكان كسرى قد ولي اياس ابن قيصة الطائي على الحيرة . فسار اياس في جموع من الفرس والعرب طيء وجهراء وايداد وتغلب والنمر ، فلقيهم بنو شيبان في جموع من بكر ، ووقعت الحرب وتمادت ثلاثة أيام آخرها يوم ذى قار ، ودارت الدائرة على الفرس وأنصارهم .

وفي يوم ذى قار يقول ابو تمام يمدح ابا دلف الشيباني :

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها وزادت على ماوطدت من مناقب فأنتم بذى قار أمالت سيوفكم

عروش الذين اسرهنوا قوس حاجب ويقول مادحا يزيد بن مزيد الشيباني :

أولاك بنو الافضال لولا فعالهم درجن فلم يوجد لمكرمة عقب

لهم يوم ذى قار مضى وهو مفرد

وحيد من الاشباه ليس له صحب

به علت صهب الاعاجم أنه

به أعربت عن ذات أنفسها العرب

هو المشهد الفرد الذى مانجما به

لكسرى بن كسرى لاسنام ولا صلب

هذه صلات الفرس وعرب الشمال . وكان للفرس مع هذا

سلطان على ساحل الجزيرة الشرقى واليمن :

حاول الحبش الاستيلاء على اليمن في القرن الثانى الميلادى واتيح

لهم أن يستولوا على بعض مدنه في القرن الثالث ، ثم أخرجهم الحبشون ،

فلما تنصر الحبش في القرن الرابع أهدم الرومان على الحبشيين

ففتحوا اليمن سنة ٣٧٤ . ويظهر أن الفرس طمحو الى اليمن منذ

ذلك الحين ، فقد كان النزاع الذى شجريينهم وبين الروم منذ قامت

الدولة الساسانية حرياً أن يلفت الفرس الى اليمن بعد أن تألب

عليه أعداؤهم الألداء والحبش . ولسنا ندرى من أخبار الفرس في

اليمن شيئاً قبل القرن السادس الميلادى اذ نهود تبع ذونواس

وأكره النصارى على اليهود وعذبهم ، فغضب لهم الروم والحبش وأمد

الامبراطور جستنيان الحبش وسلطهم على اليمن ، حتى استغاث

سيف بن ذى يزن كسرى انوشروان فأمدته بجيش حملته السفن في

الخليج الفارسي الى عمان ، ثم سار في البر وانحاز اليه أهل اليمن فهزموا

الجيش ، وتولى الفرس البلاد وجعلوا عليها أميراً عربياً فقتله حرسه

الحبشى فاستقل بأمر البلاد ولاية من الفرس توالوا عليها حتى جاء

الاسلام والوالى يومئذ باذان . وقد أسلم الفرس في اليمن وأخلصوا

للالسلام وكانوا عوناً على الثائرين في حروب الردة وهم قتلوا الأسود

الغنى ، وعرف من رؤسائهم النعمان بن بزرگ وفيروز الديلى

ومركبود ، وهو أول من حفظ القرآن في صنعاء فيما يقال .

وكذلك كان للفرس سلطان على البحرين وجاء الاسلام وفي اليمن

فرس مستوطنون ومرزبان اسمه سيخت ، ويروى أن الرسول

سؤال . .

— الى الاستاذ الزيات والى ادباء الرسالة —

سيدى الأستاذ

اننى — وان لم أشرف بمعرفتكم — أمت اليك بصلة الرحم. فانا من صغار أسرة أنت من كبارها . ولى عليك حق الصغير على الكبير. يسأله ويفيد منه . ويلج في هذا السؤال ويناقش من أجل هذه الفائدة . ويكون في سؤاله ومناقشته . واقفاً عند حد الأدب . متكباً سبيل التكلف (الرسميات) .
أفتأذن لى فى ذلك :

اذن فأخبرنى ياسيدى . هل تنشر الآثار الأدبية ، أذ تنشرها فى رسالتك ، لانها وافقت خطة معروفة اختطتها لنفسها الرسالة فى الأدب ، وطريقة معينة اتخذتها ، أم أنت تنشر كل جيد يبعث به اليك ، لاتبالي منه الا بشرف القول ، وحسن الأداء ، والبلاغة فى التعبير عن الغرض — وهل تفعل هذا الى أمد قريب ثم تطلع على الناس بخطتك الادبية ، وتحمل كتابك عليها ، أم أنت تفعله أبداً؟ — ثم — ألا ترى ياسيدى أن الأدب العربى

الله عليه وسلامه كتب اليه فاسلم، وكان لفيروز المعروف بالمكعبر زعامة فى حروب الردة هناك .

وكانت التجارة تتردد بين بلاد الفرس واليمن فى خفارة قبائل لها جعل من ملوك الفرس : قال صاحب الأغاني فى الحرب التى كانت بين بنى نعيم والفرس وأحلافهم : « واما ما وجد عن ابن الكلبي فى كتاب حماد الراوية ، فان كسرى بعث الى عامله باليمن بعير ، وكان باذان على الجيش الذى بعثه كسرى على اليمن ، وكانت العير تحمل نبعاف كانت تبذر (١) من المدائن حتى تدفع الى النعمان ويذرقها النعمان بخفراء من ربيعة ومضر حتى يدفعها الى هوذة بن على الحنفى فيبذر فيها حتى يخرجها من أرض بنى حنيفة ثم تدفع الى سعد (من تميم) وتجعل لهم جعالة ففسر فيها فيدفعونها الى عامل باذان باليمن » (٢)
هذا خلاصة ما يرويه التاريخ والأساطير ، ولعله يكون مقدمة لبحث واسع مفصل فى صلات الأمتين العظيمتين قبل الاسلام ؟

(١) البذرة : الخفارة (٢) ١٦ ص ٧٥

قدشب ولم يعد طفلاً يدلل ويرقص . ويكون له عند أهله بكل خطوة خطوة وان الايمان به قد خالط قلوب الادباء . فلم يعودوا من المؤلفه قلوبهم الذين يسترضون ويعطون لثلا ينجحوا الى الردة بعد الايمان ؟ وأن من مصلحة هذا الادب . بل من الواجب فيه أن يتفق طائفة من شيوخه وقادته على مذهب واحد فيه . ثم يعلنوا هذا المذهب للناس . ليتبعوه ويؤثروه ؟

ومذاهب الادب كثيرة . ولكننا منها بين اثنين : مذهب (الأدب للفن) ومذهب (الأدب للحياة) :

انعمل وغايتنا (الجمال الفنى) وحده ، وسواء لدينا أكان هذا الجمال فى قطعة ماجة ، أم فى قصيدة شعوية ، أم فى مقالة ماحدة ؟ وسواء لدينا أكانت القطعة الجميلة تصور آلام النفس وآمالها ، وصور الحياة واشكالها ، فتصدق فى هذا التصوير . ام (تخلق) من نفس صاحبها دنيا غير هذه الدنيا . وعالما غير هذا العالم ؟

ام نعمل وغايتنا تسخير الادب للقضية الكبرى ، واتخاذة عدة على تحقيقها ، ووسيلة من وسائل الاصلاح الاخلاقى والسياسى والاجتماعى . وبالعبارة الثانية وسيلة الى الحياة ؟ .

ثم ... الا ترى ياسيدى ان هناك حقيقة اسمى من الحقيقة الفنية . وواجبا اعلى من واجب الفن هو الواجب الوطنى . واجب (السعى للحياة وخوض معركة التنازع على البقاء) وانه لايجوز لنا ان نقول بمقالة بعض الفرنجة (الفن للفن) لان هذا هو القياس مع الفارق .

فان لأولئك مدافع واساطيل ، وان لهم كياناً واستقلالاً ، ونحن قوم يبنون لأنفسهم كياناً واستقلالاً ، فيجب ان نجتمع قوانا كلها على هذا البناء ، وان نجعل الادب فى مقدمة هذه القوى ، ونجعل الحوادث القومية موضوعاً لآثارنا ، او لطائفة من آثارنا الادبية وكيف لعمري يهيج الشاعر العربى ويضيق الدنيا عليه حبيب يعرض عنه ، وليلة وصل يخسرهما ، وابتسامة محتجب عنه نورها ، ولا يهيجه ويؤله مجد كان ينطح السماء انهار فى الاندلس ، وامل كان يملأ الدنيا ضاع فى بواتيه . وأمة بقضها وقضيضها تفتى اليوم فى فلسطين ؟!

ايجوز للشاعر وهو قلب الامة الخائف ان يعيش فى نفسه ،

ويقنع باحلامه وعواطفه؟ ايعقل ان يعيش قلب منفردا مبتوراً
لا تربطه بالجسد رابطة؟

الشاعر قائد في أمته، فهل يجوز للقائد ان يدع جنده، ويترك حربه
، ويغفل عن النار والحديد. ثم يجلس ليحلم بطيف حبيبه. أو يبكي
على انه لم يمنحه جسمه ساعة من زمان. أو يجلس ليصف (الجمال
الفنى) في ساحة المعركة؟ ..

الامة العربية جمعاء في نضال على الحياة. فكيف يفر الأدب
من المعركة فيصب وهو الجندي الاول فيها مواهبه وقوته على
قدمى امرأة؟

او لست تعلم ياسيدى ان زعماء الفن الرومانطيقى في اوربا
كهوجو ولا مارتين ، كانوا في رأس الوطنيين العاملين ، والخطباء
المفوهين ، وكانوا اذا جد الجد شمعوا عن ساعد العمل ، واذا
امن الناس ووضعت الحرب اوزارها ناموا فخلوا ، فكان
هذا الادب بمجموعة احلامهم في منامهم ؟ ان لامارتين نفسه يقول :
(ما قيمة الرجل ينفق عمره ، في التنقل بين احلامه الشعرية
في حين أن اخوانه يجاهدون بكل ما اوتوا من قوة وايد في سبيل
الوطن والعمران ؟ اليس اليق يمثل هذا ان يكون ضحكة « مهرجاً »
وان يبعث به مع العدد الموسيقية الى الفرق العسكرية) ؟

وان الشعر القومى ابعد الشعرا اثرأ في نفس قارئه ، لان الشعور
به مشترك بين افراد الامة جميعا ، واننا لهذا نقرأ القصيدة
الاندلسية النونية فتبلغ منا على ضعف تأليفها ما لا تبلغه
منا أى قصيدة ؟

فلماذا اذن لا ينحوب بعض ادبائنا هذا المنحى ، ويكون لنا ديوان
في الادب القومى ، كما للفرنسيس ديوان ، وللانجليز ديوان ،
وللاتراك ديوان ، ولماذا لا نبذ هذا الأدب الرخو المخدر
الذى يزرع الرجولة من نفوس شبابنا ويجعل المثل الاعلى للحياة
في آرائهم ، ان ينفقوا الحياة في عبادة امرأة يعشقونها ، او
يتخلون انهم يعشقونها . ويقطع باساليه الاعجمية العجيبة
الصلة بيننا وبين ادبنا القديم ، ويضيع علينا هذا التراث القيم
الذى تظاهرت على ايجاده ثلاثة عشر قرناً ؟ ولماذا لا يجهر الشيوخ
والمصاحون في الادب العربى ، بالدعوة الى (الادب القومى)
وينقذونا من هذا الادب المخدر السام ؟ ولماذا لا تكون انت في
الرسالة : صاحب هذه الرسالة ؟

ثم ... الا ترى ياسيدى ان هذا الضعف والخور في غزلنا
سخف ماله مبرر، وان المرأة والرجل انسان واحد ، كلاهما فيه عنصر
القوة وعنصر الانوثة ، والحب جامع العنصرين . فالرجل يحب
ليكمل قوته بانوثة المرأة . اى انه يحب انوثتها وهي تحب قوته ،
فاذا اضاع هذه القوة ، ولم يحظ بانوثة المرأة ، لم يكن رجلاً ولا
امراً ، ولكن مخلوقاً شيطانياً بغياً ، وكان كالغراب والقبرة ،
او (كصاحبة الماء) لاهى ابلقت ماءها . ولا هي اصابت طهرها !
وما بالرجل يحب من بأس ، ولكن على ان يظل رجلاً
يقوم على قدميه ، ويدل بعضلات من حديد واردة من فولاذ ،
وأمل في الحياة يملأ الحياة ، ثم يقول لمن يحب : انا قوى وانا احبك
فتعالى الا ان يجيئها ضعيفا مسهدا .

والمرأة لو خيرت لما اختارت على الرجل القوى الحى بامله
ولمستقبله الرجل الاصفر النحيل الباكي اليأس الميت من قبل
المات . هذا خلق به القبر وذاك الذى يستحق الحياة
فالام اذن يثار شعراؤنا على هذا الغزل السخيف ، ويعبى
مغنونا به ويكون لجيل المستقبل سما زعافاً ؟ ..

هذه هى القضية التى جئت استفتيك فيها . واستفتى ادباء
الرسالة : وانى لا اعتقد انها من الخطر بالمكان الاسمى . وبين
لا ونعم فيها فرق ما بين الحياة والموت : لان الادب كالسيف
القاطع ، شتان بين ان تضرب به لترى وميضه في الجو و (الجمال
الفنى) في هذا الوميض ثم ، لا تبالى اذرايك اصاب فقطع ،
ام هو قد اصاب الجدار ، وبين ان تجل به خصا لك فاتكا ،
او وحشاً كاسراً . على ان هذا ضرب وذاك ضرب وهذا ادب
وذاك ادب ...

فاذا تفضلتم ياسيدى بنشر هذه الرسالة في الرسالة وتفضلتم
بالجواب كان لكم الفضل والشكر .

على الطنطاوى

دمشق

ليسانسيه في الحقوق ومن (المجمع الادبى)

(الرسالة) يسأل الأستاذ الفاضل أتنشر الرسالة ما تنشر من الأدب
لأنه يسير في طريقها المرسومة الى غايتها المعلومة ، أم تنشره لأنه
امتاز بشرف القول وبلاغة العرض وحسن الأداء ، ثم يصوغ هذا
السؤال نفسه صيغة فنية فيقول : نعمل وغايتنا (الأدب للادب)
أم نعمل وغايتنا (الأدب للحياة) ؟ ثم حصر حياتنا اليوم في النضال

الصهيونية

نشأتها وتطورها

١ - قبل عهد بلفور

للاستاذ محمد عبد الله عنان

لقد حدثت فلسطين الأخيرة أنظار العالم مرة أخرى إلى ذلك النظام السياسي الاجتماعي الغريب الذي فرض على فلسطين تحقيقا لمشاريع السياسة الاستعمارية . ففي فلسطين أمة عربية تعيش في ذلك الوطن منذ آماذ بعيدة ، ولكنها تجد اليوم نفسها أمام خطر داهم على كيانها القومي ، وترى اليهودية تتمكن من غزو هذا الوطن بطريقة منظمة مستمرة ، تنفيذا لعهد قطعه بريطانيا العظمى على نفسها ابان الحرب الكبرى ، بأن تعاون على انشاء وطن قومي يهودى في فلسطين

وفكرة الوطن القومي اليهودى قديمة ترجع الى العصور الوسطى . ولكنها لم تكن في تلك العصور التى كانت بالنسبة لليهودية « عصرها الحديدي » أو عهد الاضطهاد الشنيع أكثر من مثل أعلى أو أمنية مقدسة غامضة . ولكنها منذ القرن الثامن عشر تغدو نظرية سياسية اجتماعية ترمى الى غايات عملية . وكان أقطاب اليهودية في ذلك العصر وعلى رأسهم رجال ممتازون مثل مندلزون ولسنج (١) يرون أن تتخذ القومية اليهودية صبغة محلية ، فيغدو اليهود من أبناء البلد الذى استوطنوه مع احتفاظهم بتراثهم الروحى . ولكن هذه القومية المعتدلة التى امل بها جو التسامح الذى نعمت به اليهودية يومئذ لم تلق كبير تأييد ، ولم يطل أمدها ، واستمرت الفكرة القديمة على قوتها وتأثيرها . ومنذ اوائل القرن التاسع عشر نجد يهود انكلترا يعملون على تقويتها وتبلس السبل لتنفيذها بالدعوة الى احياء التراث اليهودى وانشاء المستعمرات اليهودية في فلسطين . ومن ذلك الحين تتجه اليهودية ببصرها الى فلسطين ؛ وتكرر جهودها لاقتناع السياسة البريطانية بامكان قيام وطن قومي يهودى في فلسطين تحت الحماية البريطانية ، وإن قيامه يغدو ضامنا قويا لتأمين طريق الهند البرى

١ - موسى مندلزون ١٧٢٩ - ٨٦ فليسوف وكاتب يهودى المانى كبير ولسنج ١٧٢٩ - ٨١ كاتب مسرحى ونقادة يهودى المانى

المقدس عن القضية العربية الكبرى ، وانحى باللائمة على شعرائنا الغزاليين الذين غلبت على طباعهم الميوعة فذابوا على اقدام الغيد ، وتركوا جيش الجهاد يسير من غير موسيقى ! ثم شرح الأستاذ أسئلته بطائفة من الآراء الحماسية يدعو بعضها الى جدال طويل أما خطة الرسالة وغايتها فلعل الأستاذ يذكر أننا رسمناها في استهلال العدد الأول منها ، وما نشرنا ولن نشر الا ما يسير هذه الخطة ويقابل هذه الغاية بوجه من الوجوه . نقول بوجه من الوجوه لأن القول بأن : (يتفق طائفة من شيوخ الأدب وقادته على مذهب واحد فيه ، ثم يعلنوا هذا المذهب للناس ليتبعوه ويؤثروه) قول تأباه الطبيعة وتنكره أصول الفطرة مادام الأدب بمعناه الأخص هو التعبير الجميل عن العواطف والأخيلة والأفكار . وذلك التعبير يختلف بالضرورة في كل كاتب باختلاف تربيته ، وبيئته وطبيعته وذوقه . وفى ظننا ان تجديد الغاية من الأدب وتوحيد الطريق الى هذه الغاية لا يخلان في حدود الامكان الا اذا استطعت ان توجه أهواء النفوس في متجه لا تتنكبه ، وتختصر خواطر الذهن في مضطرب لا تعدوه

وأما (ان الأدب العربى الحديث قد شب ولم يعد طفلا يدلل ويرقص) فأرى تخامرنى فيه كثير من الشك ، لان أدبنا لا يزال يطلب من النقد ان يهدده كالأم ، ويربت على ظهره كالآب ، فاذا حذر مزلق الهوى والطيش ، بشئ من الجد صاح وأعول ودبدبت رجلاه فى الارض ، وراح يرسل السباب ويعلن الشكوى فى غير سداد ولا فطنة هذه جملة قصيرة من الجواب عجل بها اليك مساسها بخطة الرسالة . أما سائر الجواب فستقرأه مفصلا فى العدد المقبل ؟

تليفون رقم ٥١٣٩٤

مكتبة النهضة المصرية

لصاحبها حسن محمد

أول مكتبة افرنجية يملكها مصرى

تبيع بسعر الخارج

كتب الطب والجامعة المصرية والمدارس العليا والثانوية

وبها أكبر مجموعة من الرويات والمجلات والجرائد الأفرنجية

والمطبوعات العربية الحديثة

وهنا تتخذ فكرة القومية اليهودية صبغة سياسية واضحة ؛ وتبدو الفكرة الصهيونية في شكلها الحديث . والصهيونية هي القومية اليهودية . اشتقت من « سيون » العبرية او صهيون وهي الالة او المعقل . وقد أطلقت اولاً على موقع التل الذي بنى عليه الهيكل ثم أطلقت على بيت المقدس ؛ ثم على الامة اليهودية كلها ، وراثتها الروحي ؛ واصبح معناها الحديث عود القومية اليهودية واستردادها لراثها الغابر . وبهذا تفهم الصهيونية في عصرنا ولهذا تعمل

واذا فالصهيونية الحديثة ترجع الى اواسط القرن التاسع عشر . وفي هذا الحين نفسه تلقى الصهيونية مادتها وقوتها : ذلك ان خصومة السامية أو نزعة التعصب ضد اليهود قد اضطرت يومئذ بفورة جديدة في معظم الدول الاوربية ، واسفرت عن مذابح مروعة في روسيا والمجر . وعصفت باليهود في المانيا ثم عصفت بهم في فرنسا حيث بلغت الحركة ذروتها في قضية دريفوس الشهيرة (سنة ١٨٩٦) . ورأت اليهودية انها رغم حصولها على الحقوق المدنية والسياسية في معظم الدول الغربية ، مازالت عرضة للبغض القديم الذي اصبح تقليدا راسخا في المجتمعات الغربية . عندئذ بدت فكرة الوطن القومي اليهودي ضرورة يجب تحقيقها لخير اليهودية وسلامها . وأخذ اقطاب اليهودية يعملون على اذاعة الفكرة واتخاذ الخطوات العملية الاولى في سبيل تحقيقها . فالفت جميعا لانشاء المستعمرات اليهودية وزودت بالمال . وبدأت مساعي المالين اليهود لدى الباب العالي لانشاء هذه المستعمرات في فلسطين . ثم لقيت الفكرة روحها المضطرم في كاتب يهودي نمسوي قى هو تيودود هرتسل . وقد ولد هرتسل ببودابست سنة ١٨٦٠ ، وظهر في الصحافة والتأليف المسرحي ، وظهر بالاخص بكتاباتة القوية الملتهبة في سبيل القضية اليهودية . وكان هرتسل يرى ان الوطن القومي ضرورة لليهودية لأمنية فقط ، وفي سنة ١٨٩٦ اخرج رسالته الشهيرة Die Judenstaat : « الدولة اليهودية » يعرض فيها فكرة الوطن القومي عرضاً قوياً ، ويرى ان يتخذ هذا الوطن صورة دولة يهودية في فلسطين تكون تحت سيادة الباب العالي وتؤدي له الجزية وتكون البقاع المقدسة منطقة مستقلة ذات نظام خاص ، فكان لدعوته وقع عظيم في اليهودية بأسرها ، وايده اقطاب المفكرين اليهود مثل مكس نوردواو واسرائيل زنجويل (١) وغيرها . وكانت

(١) ماكن نوردواو طبيب وفيلسوف ونقاد يهودي كبير ولد ببودابست سنة ١٨٤٩ وتوفي سنة ١٩٢٦ ؛ واسرائيل زنجويل كاتب وقصصى انجليزى يهودي (١٨٦٤ - ١٩٢٦)

اليهودية على أثر ماعاته من اضطهاد الخصومة السامية في معظم البلاد تتحفز يومئذ للذود عن نفسها ، وتستجمع جهودها للقيام بحركة ايجابية منتجة . وسرعان ما انتظمت هذه الحركة تحت لواء هرتسل وزعامته ، وفي اغسطس سنة ١٨٩٧ عقد مؤتمر يهودي عام في بازل (سويسرا) برئاسة هرتسل وفيه وضع برنامج الصهيونية الرسمي وعرفت غايتها ووسائلها على النحو الآتي :

« تسعى الصهيونية لتحقيق للشعب اليهودي انشاء وطن في فلسطين ، يتمتع بالضمانات التي يقرها القانون العام ، ولكي يمكن تحقيق هذه الغاية ، يرى المؤتمر الوسائل الآتية :

(١) ان يشجع استعمار فلسطين بواسطة الزراع والعمال والصناع التشجيع الواجب

(٢) ان ينظم العالم اليهودي بأسره وان يحشد في الجماعات المحلية او العامة طبقا لقوانين البلاد المختلفة

(٣) ان تقوى لدى اليهود عواطف الكرامة القومية والاعتزاز بالجنس

(٤) ان تبذل المساعي التميدية اللازمة للحصول على التصريحات الحكومية الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية ،

ثم توالى المؤتمرات الصهيونية في كل عام وبدأت مساعي اليهودية العملية واتصل هرتسل بالباب العالي ، فظهر نحو الفكرة ميلا في البداية باعتقاد أن تأييدها يكسبه نفوذا جديدا ، حاول أن يجعل من ذلك وسيلة لحل المسألة الارمنية بشروط عرضها على اليهود الانكليز . ولكنه أخفق في هذه المحاولة . وزار هرتسل السلطان عبد الحميد في سنتي ١٩٠١ و ١٩٠٢ فأنس منه اعراضا واخفق في سعيه . فاتجه هرتسل الى انجلترا وعرض أن ينشأ الوطن القومي اليهودي في أية منطقة من البلاد الواقعة تحت النفوذ البريطاني ، واقترحت خلال ذلك منطقة سيناء المصرية ثم منطقة في الشرق افريقيا البريطاني . ولكن أغلبية المؤتمر الصهيوني (سنة ١٩٠٣) رفضت فكرة التحول عن فلسطين الى غيرها وعدتها تراجعا وهزيمة للفكرة القومية الاهلية ، ثم توفي هرتسل سنة ١٩٠٤ في عنفوان قوته وجهوده فكانت وفاته ضربة قوية للحركة الصهيونية . ولم تجد الحركة من بعده مدى اعوام من يقودها بمثل قوته ونفوذه . وترعها مدى حين فولفزون المالى الالماني ، واسرائيل زنجويل الكاتب الانكليزى ، وجددت المساعي لدى الباب العالي ، ولكن اضطراب الاحوال السياسية في تركيا حال دون كل مسعى .

المقبرة البحرية

للشاعر الفرنسي بول فاليري

تلوت المقال المشهور بعنوان « حول قصيدة » للدكتور طه حسين فأعجبت به إعجابي بكل ما تسطره يراعة استاذنا المفكر، فثارت رغبة نفسي في الاطلاع على هذه القصيدة المحاطة بالاسرار والتي اختلف النقاد والادباء في تفهمها. فرجعت الى كتيبي التي اعتدت ان ازود بها في سفري، فلم أعر على القصيدة جميعها ولكنني وقعت على قسم منها لعله يكون « خيرها » لانه أدنى الى الافهام ولعله « أسوأها » ان كانت روعة هذه القصيدة تتجلى في الغازها وطلاسمها، ولكنني حتى في هذا القسم الواضح - لم أفع الا على ما تتنازع في تفهمه الخواطر، فقلت: امر هذه القصيدة غريب عند اصحابها، فكيف عذمن يريدون ان يقرأوها مترجمة وكل مترجم قد انتهى ناحية قد لا تجمعها بالآخر الا رموز! ولكن الروعة الغالبة في القصيدة لا ترجع الى الوانها القائمة وصورها الغامضة، وانما تعود الى فنا. وطريقها التي جاءت بها.

في القصيدة غموض شامل! وهل كان الغموض سراً من اسرار البيان؟ وهل في استطاعتنا ان نجعل من الغموض مرادفاً للبيان؟ ولكن هل كان البيان كله مستوعباً للفن كله؟ اليس من الفن الشيء الغامض والشيء المعجب والشيء المثير؟ وهو بعد ذلك كله غامض جد الغموض لا يفتح على النفوس الا بقدر استقرارها واستجلائها للخطوط والالوان.. وهل كان اختلاف الناس في تفهم القصيدة الواحدة عيباً من عيوبها البيانية ام قيمة رائعة للقصيدة التي يتشعب من فنا فنون ومن سيلها الواحدة سبل متعددة.

أنا أحب الكتاب الذي يصرع قارئه طوراً وطوراً يصرعه قارئه كما يحبه استاذنا الجليل - واحب القصيدة التي لا تتركنا الا بعد ان تموج انفسنا بشقي اهوائها وميولها، ولكنني لا أحب - ولن أحب - ان يرجي الغموض في الفن لمجرد الغموض. لأن الأمر لا يؤول الا الى فرضي تعمل على تقويض الفن من حيث نحسب اننا عاملون على رفعه.

هنالك آثار فنية واغحة كل الوضوح، ولكن المطلع عليها لا يلبث ان يرتد عنها ضيق الصدر مظلم القلب، وهنالك آثار غامضة كل الغموض لا ينظر اليها الانسان حتى تملأ نفسه روعة وجلالا.

وجددت المساعي لدى انكسرتا. واقترحت اثناء ذلك برقة أو الجزيرة في العراق لتكون مركزاً، للوطن القومي، ولكن هذه المساعي اخفقت ايضا فقت هذا الفشل المتكرر في عضد الصهيونية. وخبث حماسها، فطرت جهودها حتى نشوب الحرب الكبرى وفي اثناء الحرب سعت اليهودية الى غايتها بجد ومثابرة، وقدمت الى الحلفاء كل معونة ممكنة فامدتهم بالقروض المالية، والفت فرق يهودية عسكرية تحارب الى جانبهم. وتولى الزعماء اليهود: لورد روتشيلد والدكتور ويزمان ومسيو سو كولوفا تنظيم هذه الحركة والسعي لدى دول الحلفاء وبخاصة انجلترا في تحقيق مشروع الوطن القومي، واسدى الدكتور ويزمان، وهو علامة كيميائي ومخترع بارع الى انجلترا اثناء الحرب خدمات جليلة؛ بتولى المباحث الكيميائية في المعامل الحربية الانجليزية؛ واختراع مادة جديدة للفرقعات القوية. واستندت اليه منذ سنة ١٩١٧ رآسة الهيئة الصهيونية العالمية. وكانت انجلترا تعد يومئذ هجومها على فلسطين وامل اليهودية يدوعلى وشك التحقيق. وكانت فرنسا اول من تقدم من الحلفاء لتأييد مشروع الوطن القومي اليهودي بصفة رسمية؛ ففي ٤ يونيه سنة ١٩١٧ وجه مسيو كامبون وزير الخارجية الفرنسية الى مسيو سو كولوفا رئيس اللجنة الصهيونية التنفيذية خطاباً يؤكد فيه عطف الحكومة الفرنسية على القضية اليهودية والوطن القومي، وفي ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ اصدرت الحكومة البريطانية عهدها الشهير بانشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وعرف هذا العهد باسم اللورد بلفور وزير الخارجية البريطانية يومئذ؛ وتلى في مجلس العموم البريطاني في النصف الثاني من نوفمبر وادمج في خطاب رسمي وجه الى اللورد روتشيلد كبير اليهودية الانجليزية وهذا نصه:

عزيزي اللورد روتشيلد: يسرني اعظم السرور ان اوجه اليك باسم الحكومة البريطانية التصريح الآتي بالعطف على الاماني الصهيونية اليهودية وهو تصريح عرض على الحكومة البريطانية وافقرته وهو:

« ان حكومة جلالتنا تنظر بعين العطف الى انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين؛ وسوف تبذل ما في وسعها لتحقيق هذه الغاية. ومن المفهوم انه لن يعمل شيء مما قد يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين ولا بالحقوق او المركز السياسي التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر»

عنان

للبحث بقية

وتفتح امامه من لانهايتها لانهاية الوجود . ما سر ذلك ؟ ألع في الفن شيئاً غامضاً غموض النفس ؟ اما تحديدي لهذا الغموض وهذا البيان فهو أمر لا أقدر على ابداء رأي فيه بعد ان أثبتت الحياة اتنا كلها زدنا قيودها اتسعت آما د حريتها . وكلما قبضنا عليها من مكان أفلتت من أما كن ... وما دام هذا شأن الحياة فليس غريباً ان يكون للفن ايضاً مثل هذا الشأن ، والفن اسمى ما في الحياة . وانما روعة الفن في انطلاقه لا في قيوده .

وأخيراً أخذت هذا الجزء اليسير من القصيدة وآثرت ترجمته برغم غموض معانيه ، مرتقبا من أحد شعرائنا الأفاضل ان يؤدي نجوى استاذنا الدكتور حق تاديتها ، لانها — في الحقيقة — كما فكر الدكتور — ستخلق نوعاً جديداً في الشعر يأتى على هذه الالوان البالية الباهتة . ويخلق في الادب العربي هذه المدارس الجديدة الشعرية التي تحمل طياتها البيان الرمزي وغير الرمزي . وهذه القصيدة نظمها « بول فاليري » في مقبرة مشرفة على البحر ، فكانت خطرة فلسفية تأملية ، يصف بها حالة الكون وذاتية العالم المادى الذى يرجع اليه تراب الموتى ، وراحة العالم الراقدة فى (اللا شعور) وحالة القلق النفسى الذى يعكر علينا صفاء هذا العالم . مريداً من وراء ذلك أن تأخذ النفس نصيبها من هذه اللحظات المتتالية الحنية .

ولا أدري أحسنت العمل أم كنت مسيئاً ؟ ولكنها جرأة أريد بها أن أستثير جرأة غبرى ممن هم أمت منى صلة بالقصيدة وصاحب القصيدة ؟

القصيدة

... انها قدسية ، مغلفة نارها تُوقد من غير غذاء خيم الصمت على أرجائها وعلى صفحاتها رف الضياء

سطعت أضواؤها وهاجرة وأثارت فى أسباب الطرب فضلال - كالدجى - ممدودة وقبور رصعوها بالذهب رأيت الظل فى أكنافها حيث يرتج على الظل الرخام وهناك البحر فى غفوته قد ترامى قرب أجداثى ونام

هاهنا أمواتنا قد جثموا مدفناً أجسادهم هذا التراب طاوياً أسرارهم فى جوفه النشر ينطوى هذا الكتاب ؟

الوجود اثلتفت أعيانه وتآخت فيه ألوان الصور واستقرت لسكمال ، وأنا قيد تبديل خفى مستمر

وحياة قد طواها ما طوى وزعوها فى غيابات القبور جسد يأكله هذا الثرى ودماء هى قوت للزهور

أين ذاك الفن فى روعته عند ناس غالمهم صرف الزمان ؟ أين أرواح لهم سامية أين ما أوتوه من سحر البيان ؟

هل علا - حيث علت اصواتهم ومشت روعتهم - الاسكون ؟ نثرت كف البلى أبدانهم وسطا الدود على تلك العيون

هل لنفى أمل فى حلم ضاحك : صادقة ألوانه ؟ لم يمثله لعينى خادع (١) طال فى تمثيله بهتانه

وغداً ان ذهبت هائمة (٢) أتراها تملأ الجو غناء ؟ قدك ! فالأكون يطويها البلى ووجودى مسرع نحو الفناء

أيها الخلد المعزى للورى أنت جهم (٣) ! وجميل كالربيع توجوه لعينون عشت عن هداها ، غرها التاج الشنيع

حيله لله ما أجملها وأكاذيب ارتدت ثوب التقى كان فى الخلد عزائى فقضى وطوى اليأس رجائى فى البقا .

من درى الأمر ولا يمتقته ؟ يتجلى كله فى حجمه ! كيفما قلبت أبصرت بها ضحكة دائمة مرتسمه (٤)

(١) الاصل : لم يمثله لعينى اللحيثين ماء ولا ذنب .

(٢) كناية عن تلاشى الروح بعد الموت

(٣) لان الخلود المطلق الذى يمنح للشئ لا يمثل الا شيئاً فارغاً داعياً للسأم كاللحن الواحد . وهذا الخلود نفسه هو صور من صورة الموت

(٤) هذه هى الضحكة التى تمثلها احناك الجاحم بعد الموت . وقد مثلها المعزى بقوله :

ربأ لحد قد صار لحماً مراراً ضاحك من تراحم الاضداد

مِنْ طُرُفِ الشَّعْرِ

آثار شوقية

فرديات من المنظر الثاني في الفصل الثالث

من رواية البخيلة

تظهر حسنى الخادم في ثوب اسود على باب حجرة

من حجر منزل المرحومة الست نظيفة (البخيلة)

حسنى لنفسها تذكر ما وهبت لها الست نظيفة قبل وفاتها

عيني أحق أنى في منزلى ؟ لا . كان لى فوهبته لجمال (١)
غاليت فى شعب الفؤاد بحبه حتى وهبت له الثمين الغالى
أعطيته ما كان أصبح فى يدي من مال جدته فليس بمالى
لم يرض قلبى أن أعيش سعيدة ويعيش فى بؤس ورقة حال
أترأه يقدر خدمتى ومحبتى أولاً يمر له الصنيع ببال

رحمة الله على سيدتى وسقى الله ثراها وجزاها
حرمتنى الشاش حتى ذهبت فكستنى الخز فى الموت يداها
وحتمتنى الماء حتى احتجبت فسقيت الشهد من فيض نداها
صار لى من بعدها منزلها والدكاكين وآلت ضيعتها
ثروة قد نهض الجوع بها ومشى الحرمان فيها فبناها
وهبت لى كل ما قد ملكت لم تدع من ذلك شيئاً لفتاها

(١) حفيد الست نظيفة وقد أحبه حسنى الخادم

وبقايا ببقايا بدلت رب لحد فوق لحد يحتم
خجلت أقدامنا من وطئها ما أديم الارض الا أتم !
ليس للدود اتصال بكم

يا جسوماً أدرجت فى الكفن (٢)

هو بالاحياء يحيا ابدأ هو يحيا فى ، لا يبرحنى !

فنايل لفناوى

دبر الزور

(٢) هذا دود التطور نجعله رمزا للقبر وهو فى الحقيقة يحيا بحياتنا . وهو شعورنا
أو ضميرنا المتغير دائما .

ثم بعد لحظة :

لا . ذاك مال جمال تركته لجمال
وعدت ما كنت من قبل فوطى هى مالى
أجل أنا الخادم والطاهيه وما أنا السارقة الباغيه
ولا على الناس طفيلية أجعل أموالهم مالى

سمعت حديث البخل حتى صحبتته زماناً أراه كل حين واسمع
يروح ويغدو بين عيني صورة ويأتى حياى بالحياة ويرجع

سيدتى ونجلها فى الحظ سارا كالمثل
وانتقلت وذكرها بالبخل فيه ما انتقل
يرحمها الله فما أنسى لها تلك الجمل
فى غضب عند الحوا رواضطراب (وزعل)
وما أختلفنا مرة فى حمل ولا جمل
لكن لأجل الثوم كان الخلف أو حول البصل
ولم نكن من الدقيق ننتهى ولا العسل

يرحمها الله وان لم تأت يوماً بحسن
عاشت بثوب واحد كالميت عاش بكفن
أما أنا فالشاش أو مادون ذاك فى الثمن
وبذلتى وفوطى طال عليهما الزمن
واجرتى عشرون قر شامع كثرة المهن
البئر لا أبرحها خارجه وداخله
صاعدة كالذلو كل ساعة ونازله
طباخة أصنع من لا شئ شيئاً نأكله
وأتحنى على البلا طكل حين أغسله
وكل دكان على أجرها أحصله

اعلان من الادارة

الاشتراك من الآن يكون على النظام الجديد ، ولا يحاب
طلبه الا مصحوباً بالقيمة . أما المشتركون القدماء
فسيستمر على ارسال المجلة اليهم حتى آخر السنة الاولى

ساعة الرضى

للشاعر الوجداني احمد رامى

انظرى !

هذى دموع البشر جالت فى عيوى

اسمعى !

هذا نشيد الروح فياض الحنين

يا عينيك إذا أرسلتا فى فؤادى بارقات الأمل !

ماخديك أضاء وهجا ؟ الرضى ! أم بادرأت الخجل ؟

صارحيني

لم يعد يخفى الهوى ما بيننا بعد أن ذقناه هجرًا ووصال

نادميني

كم سهرت الليل فى نجوى المنى وسألت النوم عن طيف الخيال

بادليني بالرضى رضى

أسعديني بالقضا قضى

أنا فى دنيا المنى هيمان

أنا ولهان أنا فرحان

جمعتنا ساعة هفافة بجناحين وداد وسلام

هذه روح الهوى رفاقة فاسمعى منها أناشيد انgram

من الادب الانجليزى :

المؤقت هو الكل

لتوماس هاردى

هدتني صروف الجدد - إذ أنا يافع -

وأحداث دهر دأمت الثقلب

إلى صاحب فى الناس لم أبغ ووده

ولم أنخيرمه ولم أطلب

وقر بن أسباب التواصل بيننا

أظلم أراه كل صبح ومغرب

ووتقن عهد الود بينى وبينه

برغم اختلاف فى مرام ومشرَب

فقلت : « أساقية المودة آتة

وأوليه آيات الولا والتجب

إلى يوم يأتى الصاحب المفرد الذى

أرى فيه قصدي فى الصحاب ومذهى

فان صر موف الدهر شتى كثيرة

ومازلت ذا عمر مديد مرحب

والتقى إلى الدهر إذ أنا راتع

أتيه وألهو فى الشباب وأصطفى

بحسنة رويد يعجب الطرف محسنا

وإن لم يكن يزرى على كل معجب

فقلت : « بلاغ لى إلى حين التلقى

بمن أصفىها فى الحسان وأجتي

وكنت أرجى منزلاً طيباً به

أعيش وحيداً عيشة المترهب

فأول دار صادفتنى سكنتها

وإن لم تكن فى الدور غاية مرغى

وقلت : « أدارى العيش فيها هنية

إلى يوم يهدى الزمان لا طيب

« وإذ ذاك أدلى للورى برساتي

وأكشف عن نور الهدى كل غيب

وحسبى - إلى أن يسبح الزمن الذى

أميط به عن كل حق محجب -

فضول من الأشغال شتى طوارق

أجيل بها حيناً بنان المجرّب

فها تيك آرابى التى عشت طالباً

فأين حياتي من طلاي وما رى ؟

(مقرظ لا مقرطق)

نشرت الرسالة الغراء في عددها الصادر في أول نوفمبر سنة ١٩٣٣ كلمة تحت عنوان « قص الشعر في الادب العربي » بقلم الاستاذ على شرف الدين جاء فيها (. . . فقد كانوا يضعون الأقراط في أذان سقاتهم من الغلمان ويطلقون على كل منهم (غلام مقرطق) الخ فالاستاذ يريد بهذا ان يقول : ان الغلام الذى يوضع القرط في اذنه يسمى مقرطقاً وهو خطأ منشؤه عدم التفرقة بين القرط والقرطق ، وبين المتحلى بالقرط ولابس القرطق . فالتحلى بالقرط يسمى مقرطاً ولابس القرطق مقرطقاً ، والقرطق ملبوس من ملابس العجم يشبه القباء . قال الفيروز آبادي في القاموس : القرطق كجندب لبس معروف معرب كرتة ، وقرطقته فتقرطق البسته اياه فلبسه « اه » وفي المصباح القرطق مثال جعفر ملبوس يشبه القباء وهو من ملابس العجم اه

فانت ترى أنهم لم يختلفوا في معنى القرطق فهم متفقون على انه ملبوس يشبه القباء وأما الخلاف في ضبطه فجعله صاحب القاموس كجندب وجعله الفيومى في المصباح كجعفر . (وقد حرفة المولدون) في اشعارهم كقول بن المعتز :

ومقرطق يسعى الى الندماء بعقيقة في درة بيضاء
واخطأ عمر الوداعي فظن مقرطق بمعنى ذى قرط في قوله :

قلت لهم لما بدا مقرطق يحكى القمر
هذا ابو لؤلؤة منه خذوا ثار عمر

وانما هو مقرط كما في شرح الفصيح (١) اه ولعل الخطأ تطرق الى الاستاذ من الوداعي صاحب هذين البيتين فظن المقرطق ذا القرط كما ظن هو نفسه وعلبت عدم صحته ؟

(١) من التعليقات على ادب الكتاب

رواية الابناء والمحبين

للكاتب الانجليزى د . ه . لورنس

نقد وتحليل

أراد د . ه . لورنس في روايته أن يصور لنا قى خيالى النزعة دقيق المشاعر فى دور الانتقال الاول من حياة الصبى الى حياة الرجل

وليس الفتى « بول » فى هذه الرواية الا الفتى د . ه . لورنس نفسه ، فابوه عامل خشن من عمال المناجم يعول أسرته بعمل ذراعيه ولا يعرف من لذات الحياة غير المأكل والمشرب ولا سيما الاخير منهما . وأما مسز موريل أمه فامرأة مهذبة من أسرة من الطبقات المتوسطة ، كان ابوها مهندسا وكان رجلا كبير الجثة جميلا بادي العظمة فخوراً بلون بشرته الابيض وزرقة عينيه وفخوراً أكثر باستقامته ، وقد شابهت جرتروود (أى مسز موريل) أمها فى ضالة البنية ولكنها ورثت خلقها بما فيه من تكبر وشدة حساسية من أسرة أبيها »

ومع ذلك تزوجت هذه المرأة المهذبة من ذلك العامل الخشن ، فقد قابلت وهى فى الثالثة والعشرين من عمرها فتى من وادى أرواش فى حفلة من حفلات عيد الميلاد ، وكان موريل عندئذ فى السابعة والعشرين من عمره ، وكان جميل الجسم معتدل القامة ظاهر النشاط ذا شعر اسود متموج لامع ولحية سوداء قوية لم تحلق قط ، وتلوح على خديه علائم الصحة ، ويلفت النظر فنه الاحمر الرطب لانه كان يضحك كثيراً ويضحك من أعماق قلبه ، وقد وهب ، تلك الموهبة النادرة أعنى الضحكة القوية الرنانة ، ولاحظته جرتروود فسحرت به وكان مليئاً بالألوان والحياة ويتنقل صوته بسهولة الى المضحك الغريب ، وكان سريع الخاطر ظريفاً مع الجميع ، وكان أبوها يميل الى الفكاهة النازعة الى السخرية ، ولكن هذا الرجل يختلف عنه ، ففكاهته ناعمة بعيدة عن التعمق الذهني وحارة فيها نوع من اللعب

« أما هى فكانت على الضد من ذلك ذات عقل دائم التساؤل قابل للمعلومات يجد لذة كبيرة فى الاصغاء الى الآخرين وكانت ذكية فى جر الناس الى الكلام ، تحب الآراء وتعتبر متقنة

فلا أنا أدانى اجتهدى بُعيتى
ولا الدهر ممّا عشتُ أبغى مقرّبى
وما فُزْتُ من خِذلٍ بخير من الذى
لدىَّ ومن خُودٍ ودَارٍ ومَطْلَبِ
ولم أرَها إلا طيُوفًا تباعدتْ
مدى العمر ما تدنُونِ إلى مَرَقَبِّ !
فخري أبو السعود

تثقيفا كبيرا ، وتحب بنوع خاص المناقشة في الدين والفلسفة والسياسة مع رجل مذهب ، ولكنهم لم تكن تمتع بهذه الفرصة كثيراً ، لذلك تحمل الناس على أن يتكلموا معها عن انفسهم وتجذب ذلك لذة كبرى ، وكانت في شخصها ضئيلة ورقيقة ذات جبهة عريضة تتساقط عليها عناقيد من الحرير الاسمر المجعد ، وعيناها الزرقاوان مستقيمتان أميتان باحتقان ، يداها جيلتان كسائر أهلها ، وملابسها دائماً ذات لون قاتم فلبس رداء من الحرير الازرق الغامق ، وتضع سلسلة فضية ذات شكل خاص ودبوس كبير من الذهب المجدول ، هذا كل ما تزين به ، وكانت بعيدة عن الاهواء شديدة التمسك بالدين ، مليئة بالصراحة الجميلة .

فن والتر موريل عند ما التقى ناظراه بناظرهما ، فكانت عند هذا موضوع غرابة وسحر إذ كانت سيدة ففى اذا كلمته نطقت في لفظ جنوبي وفي انجليزية صافية يرتعش لسماعها «

ليس موضوع الرواية حب والتر موريل عامل المناجم وتزوجه من جرترود كوبارد ، وانما موضوعها أجل من ذلك ، ولكننا أردنا أن نسوق شيئاً من وصف الرواية لها كي نتعرف اليهما قبل أن نتعرف الى ابنهما الصبي بول موريل

وليس بول بكر أولادهما ، فوليم موريل كان أكبر الأولاد واليه تحول حب الام حين حل الحفاء بينها وبين زوجها محل الحب الاول ، اذ لم تلبث السيدة موريل وهي المهذبة المثقفة أن اكتشفت حقيقة زوجها ورأت وراء ذلك الجسد الذي سحرها بفتوته روحاً خشنة غير مهذبة ، وأخذ زوجها كزملائه يقبل على الكاس فلا يذهب الى البيت الاثماً ، واذا كان ثملاً ، كان جافاً تبدو خشونة طباعه .

الى الابناء ولا سيما الابن الاكبر ولیم تحول حب الام وصممت بعزيمتها الفولاذية على أن يكون أبناؤها مثقفين بارزين في مضمار الحياة ، وكان ولیم فقي طموحاً يميل الى التعلم وقد تمكن من أن يجد عمل كاتب في أحد المحال القريبة من قريتهم ثم انتقل الى عمل في لندن وصارت زيارته للأسرة عيداً من الاعياد .

وأحب ولیم فتاة من الكاتبات في لندن وعزم على الزواج منها فقدمها الى عائلته وكانت فتاة كثيرة الاهواء محبة للظواهر ورأت الام بعين الحنو انها لا تصلح لابنها ولكنها بعين الحنو أيضاً سكنت على مضض .

على أن الفتى كان يكتشف حبيبته شيئاً فشيئاً ، ويرفع الستر عن

عينية كما يدل على ذلك حديثه في زيارته الاخيرة لأسرته ، وكان ذلك في مساء يوم السبت

« وقد خاطبته مرة واحدة في ذلك المساء وكان يتكلم عن حبيبته في لهجة الحزن والالم :

« ولكنك تعلمين يا أمه اننى لو مت لتألمت شهرين ثم تأخذ في النسيان ، وسترين انها لن تأتى الى هذا المكان لتنظر الى قبرى — لن تأتى مرة واحدة ،

فقلت امه : ولكنك لا تموت يا ولیم ، فلماذا تتكلم عن الموت ؟ على ان القدر رسم له ان يموت ، فقد عاد الى لندن في منتصف ليل الاحد وفي يوم الثلاثاء تسلمت مسر موريل برقية بان ابنها مريض ، فأسرعت الى القطار ولا ريب في ان الام كانت تشعر ذلك الشعور الخفى بالكارثة ، ولا ريب في انها كانت تقاوم ذلك الشعور وتغالبه فلا تستطيع ، ووصلت الى لندن لتراه يموت بين احضانها دون ان يتعرف الى امه

ان الصفحات التي وصف فيها د . هـ . لورنس دخول الموت الى هذه لأسرة لهى من اروع ما كتبه

تخطمت آمال الام في ولیم فتحولت الى ابنها بول ونشأ بول كما نشأ جميع افراد العائلة على حب الام وعلى ان يعتبر اباه خارجاً عن الأسرة ، ونجد صورة من ذلك في مرض حدث له وهو لا يزال صياً :

« اصيب الغلام بنزلة صدرية ولكن لم يهتم لها كثيراً ، فان ماحدث قد حدث ، وليس ثمة فائدة من مقاومة الاشواك ، وكان يجب المساء بعد الساعة الثامنة عندما تطفأ الانوار ويستطيع ان يرقب لهيب نيران الموقد يبدد ظلام الحائط والسقف ، ويرى ظلالاً عظيمة تتموج وتضطرب ، وكأن الغرفة امتلأت برجال يتقاتلون في سكون كان الاب يدخل غرفة المريض قبل أن يأوى الى فراشه ومن عادته ان يكون في نهاية الرقة اذا مرض احد في البيت ، ولكنه كان يعكر جو الغرفة لدى الغلام

سأل موريل في رفق : « هل أنت نائم يا بنى ؟ »

فأجاب الغلام : « لا ! هل امي آتية ؟ »

انها انتهت الآن من طي الملابس ، أتريد شيئاً ؟ وكان موريل

يخاطب اولاده بلهجة الاحترام

— لا أريد شيئاً ولكن هل تغيب طويلاً ؟

— لا تغيب طويلا يابني

ووقف الاب برهة في تردد فوق الطنفسة المبسوطة امام الموقد وقد شعر ان ابنه لا يريد، ثم ذهب الى اعلى السلم وقال لزوجته .
— ان الطفل يريدك ! هل يستغرق عمك وقتا طويلا ؟

— لن اتركه حتى انتهى منه ، قل له ينام

فقال الوالد لابنه في لطف : « انها تقول لك نعم »

فألح الغلام : « انتي اريد ان تأتي »

فنادى موريل من السلم ، لن ينام حتى يراك

— كفى افلن آتى حتى انتهى من عملي ، ثم كهناك صياح من اعلى السلم ، فان الاطفال الاخرين

فقال الاب : « لن تغيب طويلا »

وظل الاب يحول في الغرفة ، وبدأ على الغلام ، القلق وكأن وجود ابيه زاد من نفاد صبره ، واخيرا وقف موريل امام ابنه لحظة ثم قال في صوت رقيق : « ليلة سعيدة ياها العزيز »

فأجاب بول : « ليلة سعيدة » ودار بجسمه الى جانبه الآخر وقد شعر بالارتياح لانه صار وحيدا .

وكان بول يحب ان تمام امه معه ، وما زال النوم في اكمل حالاته على الرغم من اقوال الاطباء عندما يشترك فيه المحبوب فان حرارة الروح وطمأنينتها وأمنها والراحة الكبرى في تلامس الجسدين تربط النائم بالنوم بحيث يكون الجسد والروح في عنايته وقد رقد بول الى جانبها ونام وتحسنت حالته ، اما هي والنوم لا يزورها سريعا فقد نامت بعد ذلك نوما عميقا اعاد الى نفسها قوة الايمان »

ولكن الامهات لا يلبثن ان يجدن منافسات لهن في ابنائهن ، ورواية الابناء والمحين . ان هي الا قصة ذلك النضال الحني الذي يقوم بين الام وبين تلك التي تريد ان تحول قلب ابنها اليها .

ففي مزرعة ويلو وجد بول حبه الاول : فتاة هي اخت لاصدقائه اولاد اصحاب المزرعة

كانت مريم ذات نزعة خيالية وكانت كبيرة التعلق بامها « وكان كل منهما ذات عينين عسليتي اللون ، وزات نزعة صوفية » فكانت من اولئك النساء اللاتي يكتزن الدين ويتنفسنه من انوفهن ، وكانت مريم تظن الله والمسيح شخصا واحدا تحبه حبا شديدا وتحشاه »

« وكانت هذه المخلوقة لانهم لجأها الخجل المتوحش المتوقد حساسية ، بل لا تكفيها تلك الروح ذات النزعة الشعرية فكانت ، تبحث عن شيء آخر يقوى ما طبعته عليه من كبرياء ، لانها شعرت بانها

تخالف غيرها من الناس ، ولكنها نظرت لبول نظرة اخرى فبى بوجه عام تذكره الرجال ، على انها رأتهم من نوع آخر سريعا خفيفا رقيقا قد يكون احيانا آية في المطف ويتغلب عليه الحزن احيانا ، وهو ذكي يعرف الشيء الكثير وقد طاف الموت مرة بمائلته ، ورفع في عينها الى السماء ما حصل عليه من المعلومات الضئيلة .. »
احبته الفتاة واخذ الفتى يفتح قلبه للحب ، ولكنه كان حبا غريبا خفيا مزوجا بكل ما فيها من مشاعر الدين والتقوى ، واما حب الفتى فكان فطريا مزوجا بتلك العاطفة التي يمتزج بها الحب كثيرا في نفس فتى تحول قريبا من دور الصبي الى دور الرجل ، وقد رأت فيه الفتاة مثلا أعلى للرجل المتصف باكمل الصفات ، أما الشاب ذو الشفة المرتعشة بحرارة الشهوة فكان ينظر الى الحب من ناحية أخرى لم يلبث الفتى ان مل هذا الحب ، واراد حبا أكثر أنسانية واقل تطلعا الى الملائكة ، ووجده عند كلارا التي كان يعمل معها في محل واحد

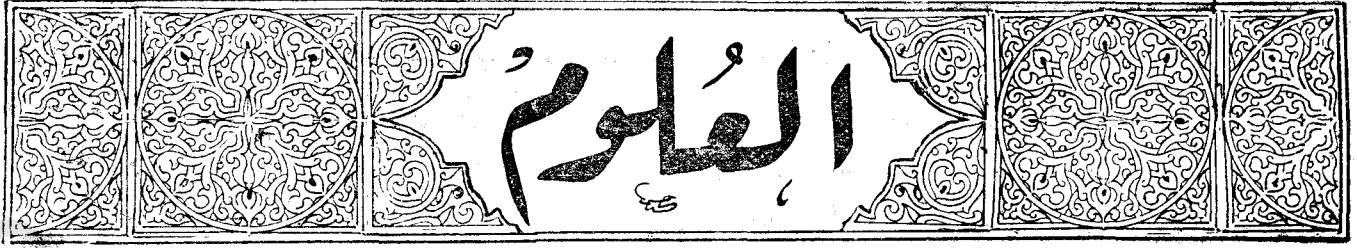
تعلق الفتى بها وتعلقت به ، وتجادب النفسان تلك العاطفة تجاذبا ، نقرأه بدقائقه في هذه الرواية ، ولكن شيئا كان يحول بين توافق هذين القليلين كما كان يحول بين توافق قلب بول ومريم

الواقع ان هنالك حبا آخر عنيفا محطما كان يعمل دائما على التفريق ، وهذا الحب المحطم هو حب الام لولدها ، فبول كان شديد التعلق بامه واما شديدة التعلق به والخنوع عليه ، فلما ان طمحت نفسه الى حب آخر لم يجد الى التخلص سيلا ، انه لم يشعر بذلك لان هذا الحب كان يجتذبه بخيوط خفية دقيقة لا يراها ولا يستطيع الا ان يظل فريسة ، فعندما تحول حب بول عن مريم كانت الام تجتذبه ، وعندما تحول حبه عن كلارا كانت الام تجتذبه ولم تكن الام تعمل على ابعاده ولا هي تسعى لذلك سعيًا ظاهرا ، بل هي تود سعادته وخيره ، وتود ان يصل الى كل ما يرضيه ، وانما نفوذها القوى عليه وحمايتها الشديدة له وعنايتها به منذ صغره الى ان مرضت مرضها الاخير والى ان لفظت آخر انفاسها امامه - هذا النفوذ هو الذي حطمه في صباه وقد يحطمه في رجولته

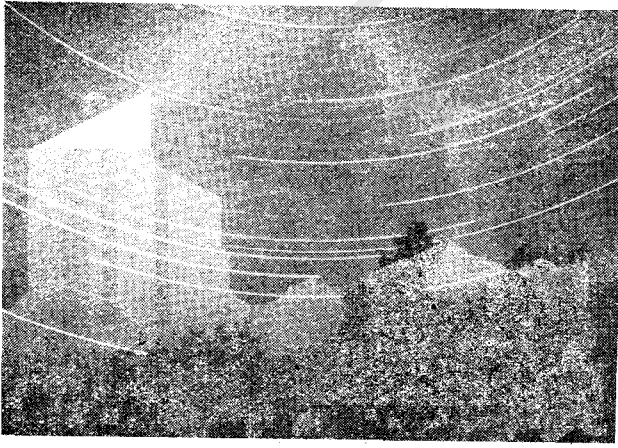
فموضوع الرواية الحقيقي قد لا يكون حياة بول وانتقاله الى الرجولة وتفتح عينيه الى سر الحياة ، وانما هو : نفوذ الام وعطفا الذي قد يكون اشد خطرا على حياة الشاب من جميع الاخطار

وتعتبر هذه الرواية من اوائل روايات (د.ه. لورنس) ويضعها البعض في مقدمة رواياته لكن اسلوبها المصقول الحذر ينم على يد لم تكن من المران بحيث تطلق عنانها وان كنا نرى في التحليل الفسائي نبوغا لا يقل عن نبوغه في خير رواياته

حسن محمود



الدائرة القطبية صار ارتفاعه عن الافق أكثر من ٦٦,٣٣
اي أكثر من بعد الشمس عن القطب الشمالى عند الانقلاب
الصيفى . وبذلك يصير شأن الشمس حينئذ شأن النجوم
الحيطه بالقطب والتي تدور فى حركتها اليومية فى دوائر محيطه
بالقطب دون ان تشرق او تغرب (انظر شكل ٢)



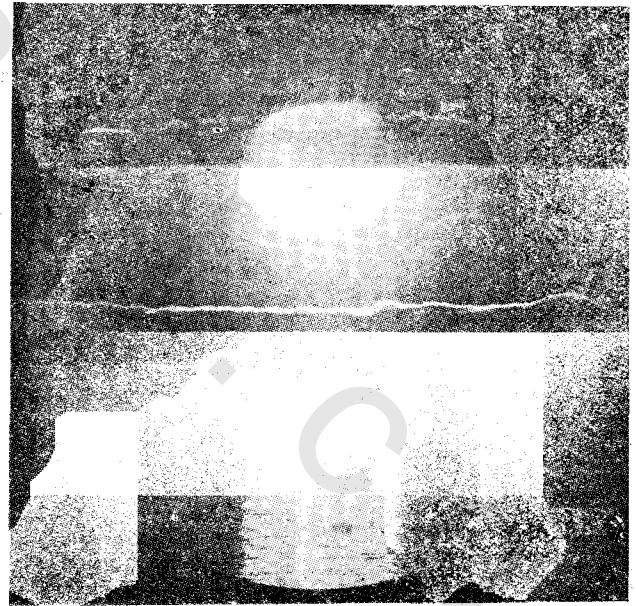
شكل ٢ — تتحرك النجوم المحيطه بالقطب فى دوائر حول القطب بحيث لا تشرق
ولا تغرب . وقد اخذت الصورة بتوجيه الآلة الفوتوغرافيه نحو الافق الشمالى وترك
اللوحة معرضه نحو ساعتين .

ومع ان امر هذه الظاهره معلوم لدى الخاص والعام الا ان
القليل منا من يعرف انه من الممكن رؤيه نور الشمس (لا الشمس
ذاتها) فى منتصف الليل دون ان تنطرف شمالا الى ابعد من
خط عرض باريس او جنوب انجلترا . فالشمس بعد ان تحتفى
قرصها المنير تحت الافق تبقى اشعتها مضيئه للطبقات العليا
من الهواء الجوى وينشأ عن ذلك نور منتشر هو الذى يعرف
بالشفق . ويظهر الشفق كقطعة من دائرة تنخفض مع الشمس
فى انخفاضها تحت الافق نحو ١٨ درجة اى بمقدار القطر
الظاهرى لقرص الشمس نحو ٣٦ مرة . ويجب ان نميز بين
هذا النوع من الشفق وبين نوع آخر ناشئ عن وقوع ظل
الأرض على الهواء الجوى، يظهر فى الناحية الشرقية للسماء

نور الشمس فى منتصف الليل

للدكتور على مصطفى مشرفة

فى الاقطار القطبية الشمالية لا تغرب الشمس وقت
الانقلاب الصيفى (أى حوالى ٢١ يونيه) بل تبقى فوق
الافق طول الاربع والعشرين ساعة . ويذهب حينئذ كثير
من عشاق الطبيعة إلى الجزء الشمالى من شبه جزيرة
اسكندناوه أو إلى اسبتزبرجن لرؤية « الشمس فى منتصف
الليل » كما يسمونها (انظر شكل ١) . ولكى نفهم امكان



شكل ١ — منظر الشمس فوق الافق الشمالى عند منتصف الليل فى الاقطار القطبية
حدوث هذه الظاهره يكفى أن نتذكر أن القطب الشمالى
بلكرة السماوية (موضع النجم القطبى تقريباً) يرتفع عن
الافق كلما تحركنا شمالا على سطح الارض . حتى اذا دخلنا

(١) ارتفاع القطب الشمالى للكرة السماوية من الافق يساوى دائماً خط عرض
المكان والألمان يسمون خط العرض Polhöhe ومعناها ارتفاع القطب .

نوبل

للدكتور احمد زكي

في اليوم الحادى والعشرين من اكتوبر الماضى احتفل القوم بمرور مائة عام على ميلاد «الفريد برنارد نوبيل»



وما كان العالم فى حاجة الى التذكير بميلاد نوبيل أو بموته فذكره تتجدد كل عام، تجدها تلك الجوائز السنوية الخمس التى تحمل اسمه والتى أنشأها عند وفاته عام ١٨٩٦ ووقف عليها ريع ثروته الهائلة، وقد يبلغ الخمسين ألفاً من الجنيهات

فى السنة الواحدة. قال نوبيل فى وصيه «.... ويقسم هذا الربيع هكذا: نصيب للفرد الذى يأتى بأخطر استكشاف فى الفيزياء (١)، ونصيب للفرد الذى يأتى بأخطر ابتداء فى

لا يكون هناك ليل حقيقى فى ذلك اليوم. وفى شمال إنجلترا تبدأ هذه الظاهرة بشكل أوضح إذ يمتزج الشفقان ويبقى نور الشمس (المنعكس عند طبقات الهواء العليا) واضحاً طول الليل. وإذا قلنا إن نور الشمس يمدن رؤيته عند منتصف الليل عند خطوط العرض التى تقع شمال باريس فيجب أن نذكر أن هذا النور يكون ضئيلاً، ومن السهل أن تكشفه أنوار المدينة أو نور القمر، ولذا يحسن إذا أريدت رؤيته أن يخرج المرء الى الريف البعيد عن الاضواء الصناعية بشرط ان يكون الشهر القمري فى أوائله أو أواخره. وما يساعد على حسن رؤيته وجود اجسام معتمة كالاشجار مثلاً على الافق. ويرى فى الشكل ٣ صورة فوتوغرافية اخذت الساعة ١١ مساءً بواسطة فانوس اسقاط (فانوس سحرى) ذى عدسة مكشوفة عرّض اللوح فيها ١٩٠ ثانية وفى الآخرين ٣٩٠ ثانية ويظهر فيها بوضوح نور الشفق من الناحية الشمالية فى السماء. على مصطفى مشرفة

كقطعة من دائرة منيرة ذات لون ازرق قاتم يحيط بها قوس ضارب الى الحمرة ثم يرتفع تدريجياً ويتلاشى سريعاً حتى ينعدم قبل ان يصل الى سمت الرأس. كما يجب أيضاً أن يميز بين شفق الغروب وشفق الشروق الذى يظهر عند الفجر وفيه تبدو جميع مظاهر الشفق بترتيب عكسى لما ذكرناه آنفاً

وفى مصر كما فى سائر البلدان القريبة من خط الاستواء تهبط الشمس عند الغروب هبوطاً سريعاً ولذا فإن الشفق لا يبق طويلاً، ففي مصر يصل انخفاض الشمس عن الأفق وقت الانقلاب الصيفى الى ١٨° بعد الغروب بنحو الساء والنصف وعندها يحل الليل ويزول الشفق تماماً.

أما فى البلاد البعيدة عن خط الاستواء فإن الشمس تنحدر فى غروبها صيفاً احداراً بطيئاً فيمتد أمد الشفق. وإذا راعينا أن غروب الشمس ذاته يحى متأخراً صيفاً فى البلاد الشمالية أدر كنا نتيجة هذين الظرفين مجتمعين فى إطالة النهار. واذكر أنى اثناء اقامتى فى إنجلترا كنت أستطيع أن اطالع كتبى وقت الصيف فى حديقة المنزل على ضوء النهار إلى ما بعد الساعة العاشرة مساءً.

ومن الممكن إذا علم خط عرض المكان حساب مدة بقاء الشفق. فعند خط عرض باريس مثلاً يمكن بحسبة بسيطة معرفة أن انخفاض الشمس وقت الانقلاب الصيفى يصل إلى



شكل ٣- الشفق فوق الافق الشمال الغربى اخذت الساعة ١١ مساءً قرب باريس

١٨° عند منتصف الليل، ولذا فإن شفق الغروب يبقى إلى منتصف الليل، وعندها يبدأ شفق الشروق وبعبارة أخرى

(١) هى لفظة العراق لكلمة Physics أما الطبيعة فتقالها Nature والحق أن Physics ليست دراسة الطبيعة وإنما دراسة قواها. وهذا تقادى اللبس عند ترجمة Physical و Natural وما اليها من المشتقات

الكيمياء أو بتجديد خطير لا بتداع قديم ، ونصيب للفرد الذى يأتى بأ كبر جديد فى الطب أو فى الفلسفة (٢) ، ونصيب للفرد الذى ينتج فى عالم الادب أجلّ نتاج على ان ينحو فيه صاحبه منحى الادياليين Idealists ، والنصيب الخامس والأخير للشخص الذى زاد أكثر من غيره فى أخاء الامم ، وجاهد أكثر من سواه فى إلغاء الجيوش أو فى انقاصها وفى جمع المؤتمرات وزيادتها تحقيقا للسلام ... وان ، اعلن رغبتى الصريحة فى الا تكون الجنسية المترشحين اى اعتبار مهما قل عند القرار بمنح هذه الجوائز »

هذا نوبل كما يترأى فى وصاته : رجل حباه الله الثروة الواسعة ، ومنحه العقل الذى يدرك به خطر العلوم الطبيعية فى تقدم الانسان واسعاده ، ووهبه قلب الشاعر الذى يزهد فى صور الكون الواقعة ، وحقائقه الراهنة ، لقبحها ولنقصها ، ويستلذ صورا من خلق الخيال لاحقيقة لها ، لأنها تمثل الكون على ما يجب ان يكون ، والانسان على اتم حال من جمال ونبل ، والاشياء على أكمل اتساق وانتظام ، فالنتاج الادبى الذى يُجيز عليه يجب ان يكون ادياليا كاليا لاحقيقيا واقعيا ، واتسع هذا القلب حتى وسع الاّمم جمعاء فخشى عليها مهالك القتال وأشفق عليها من متالف الحروب

أما نوبل قبل الوصاة ، نوبل القرن التاسع عشر فرجل عالم مهندس كيميائى ، صرف مواهبه فى استكشاف بوائق الحروب والتفنن فى اساليب الموت وتشجيع القتال بأبحاثه حتى كفل للحكومات الحجة التى لا تدفع فى فض الخصومات

ولد نوبل فى استكهلم عاصمة السويد عام ١٨٣٣ وذهب أبوه به صغيرا الى عاصمة روسيا حيث أنشأ معملا لصناعة الطوربيد ، ثم عاد به الى السويد وخلف أخاه الاكبر قوآما على ذلك المعمل فوسّعه ومدّده . وفى السويد بدأ نوبل بدراسة الناسفات . وكان الوقت ملائما لهذه الدراسة ، فان

(٢) مى علم وظائف الاعضاء.

النزاع بين الدول كان يشتد واسباب الخصام تتكاثر ، وزادت الرية وأشكل المستقبل ورأت كل أمة خلاصها من الحرب فى العدة للحرب . ومن الغريب ان العالم لم يكن يعرف ويألف من الناسفات الى ذلك العصر غير البارود ، وكانت الكيمياء الحديثة قد بدأت تشبّ والتفاعلات الكيماوية تُدرس فتُعرف ، فكان من الطبيعى ان تتجه الاّمم فى تنافسها الى الكيمياء عليها تجد عندها سلاحا جديدا أمضى من الحديد ، أو مرادفا أقوى وافتك من البارود . فدرس الدارسون واجتهد المستنبطون ، تارة يستحثم المجد ، وتارة يغريهم المال ، وتارة أخرى تلهمهم القومية وما يتضمنها من ضرورة فى دفاع ، أو إشباع لأطماع ، فكشفوا فى النصف الاخير من القرن الماضى عن طائفة من الناسفات طالعنا آثارها فى الحروب التى تتابعت من ذلك العهد ، رأينا فعلها وسمعنا دويها فى الحرب الكبرى الاخيرة التى ذهبت ببضعة ملايين من بنى الانسان

بدأ نوبل دراسته فوق على مادة اسمها «النتر - جلسرين» Nitroglycerine وذلك عام ١٨٦٤ . وهذا المادة كان قد وقع عليها من قبله كيماوى آخر يدعى سبريرو عام ١٨٤٦ وحضرها بأسترة الجلسرين وحامض الازوتيك إلا أنه لم يحقق ماهيتها ولم يدرك خطرها فى النسف وشدها عند الالهاب والطرق . فاتجه نوبل الى دراستها رجاء احلالها محل البارود ، والى تحضيرها جملة ، والى تعرّف اسباب الحيلة لتجنب أخطارها أثناء التجهيز . ونجح فى كل هذا بعد ان أصابه من مخاطرهما ما لا بد منه ، فحضّرهما مادة مائعة ثقيلة تشبه الزيت ، فبدأ يشيع استخدامها فى المرافق الحربية والمدنية . وهى اذا تفرقت استحال فجأة الى احجام كبيرة من غازات أهمها غاز الكربونيك والازوت والاكسجين وبخار الماء تزيدها حرارة التحلل تمدا . حسب نوبل مقدار ما ينبعث من غاز فوجد ان الحجم الواحد من الزيت يخرج ١٢٠٠ حجم من الغاز ، هذا باحتسابه فى حرارة الجو العادية وتحت الضغط العادى ، أما وهو فى حرارة التفاعل

فيبلغ ثمانية أضعاف ذلك . وعلى ذلك فهذا الزيت أقوى من البارود ثلاث عشرة مرة . الا انه لم يكن كالبارود لينطلق بسهولة ، ومع هذا كان احساسه عند الاصطدام كبير . ففكر نوبل ثم فكر ، فقال ان يدس فيه شيئاً قليلاً من البارود يصله بفتيل قابل للالتهاب يطيله كيف شاء ، ثم يشعله فتسرى فيه النار ، حتى اذا وصلت الى البارود في خزائنه الصغيرة انطلق فانطلق بانطلاقه « النتروجلسرين » . وهذه أول مرة عرفت أطلق فيها ناسف بناسف ، وهو احتيال لعب دوره الكبير في الناسفات ، ولا يزال يلعبه كبيراً الى وقتنا هذا ، وبه أفلت « النتروجلسرين » من خيبة محققة . الا انه ما كاد يذيع حتى ذاعت بذبوعه فواجع ونكبات لوصول أيدي غير خيرة اليه . وزاد في خطره قوامه المائع ومظهره الرطب الهادي ، فطمأن اليه بلهاء نالوا منه حتوفهم - كان ينقل على عربات تجر ، فذات مرة صات العجل وصرف ما كان من صاحبنا الحوذى الطيب القلب الا أن شحمها بالزيت الذي يحمل . وكان الخطابون يزيثون به أحذيتهم ، ويدهنون به أعنة خيولهم ، وبعد ذلك يحكونها ويلعبونها . وتكررت الحوادث وتتابع انفجارات ذهبت احداها بأخي نوبل ، فسنت الحكومات القوانين بتحريم صناعته ، وثار حق الجماهير على نوبل اذ تمثلوه رجلاً لا قلب له يسعى لصالح نفسه ، ويطلب المال مما فيه دمار للناس . عندئذ ضاعف نوبل جهده وحشد قواه ليؤمن الناس من شر تلك النكبات . فبحث عن جسم صلب مسامي يمتص النتروجلسرين . وبعد تجارب عدة في هذا السيل وجد أن « الكيزلجور » Kieselguhr يمتص أكثر من سواه . « والكيزلجور » طقل ذو مسام كثيرة ، أصله نباتات من الطحالب العائمة التي تعيش في البحار والانهار على السواء ذات خلية واحدة متسلس جدارها ، ماتت فرسبت هياكلها فتكونت منها طبقات كثيرة تستعدن الآن . وهي تستخدم في الجلاء وفي أغراض أخرى . فحاط نوبل سحيق هذا الطفل بثلاثة أمثاله من النتروجلسرين فتشربه وتكوّن منها خليط ناسف أسماه « الديناميت » ، كان أضعف من النتروجلسرين قوة ، ولكنه

كان أكثر اتزاناً منه وأقل حساساً بالصدمات وآمن في النقل ، فاطمان الناس اليه وذاع أمره في البلاد شرقاً وغرباً الا أن هذه الرخاوة في مزاج الديناميت والهدوء في طبعه لم تعجبا نوبل ، وساء له أن يحصل الأمن بأضاعة شدة الناسف ، ويشترى الطمأنينة ببيع شيء من قوة الانفجار ، فقام لساعته ينقب عن مفجر جديد يجمع الى شدة النتروجلسرين أمن الديناميت ، ويشفع قوة الاول بطمأنينة الثاني ، فخرج بعد الكد والصبر والتعرض للاخطار الى مخلوق جديد أسماه « الجيلاتين الناسف » وهو مزيج من مادتين كتاهما ناسفة ، أولاهما « النتروجلسرين » وأخرهما « النتروسليلوز » وهو القطن بعد معالجته بحامض الأزوتيك ، ويتألف من خلطهما جسم كالفالودج مظهراً ، وهو الموت والدمار مخبراً وعالج نوبل هذا الفالودج الجديد « بالسليلويد » أو « الطبخ » فوقع على مفجر جديد أسماه « باليستيت » من خواصه انه اذا انفجر لا يملأ الجو بالدخان ، وهو من نوع الناسفات الشائعة في الجيوش اليوم . وكان قد اتصل بالحكومة الانجليزية يعمل معها ، فسجلت هذه الحكومة ناسفاً جديداً أسمته « كورديت » كان يشبه « الباليستيت » شها قريباً ، فخاصمها نوبل عليه وادعاه لنفسه واتفقا معا على رفع الامر للقضاء والرضاء بما يقسم دون أن يعكر ذلك ما بينهما من صفاء ، وكانت قضية فيها تعقد وفيها ايهام ، وكان فيها للقضاء لا شك حيرة كبيرة ، وأخيراً فازت الحكومة ، فغرم نوبل ثلاثين ألفاً من الجنيهات ، فغاضه ذلك وترك في نفسه أعقاباً ان الناسفات اداة للدمار السريع الشامل تنزل على البلد ذى الأهل الكثير والسكن المشيد فلا تترك فيه لا أهلاً ولا سكناً ، وتذهب في ساعات أو أيام بأثار المدينة ظل المجهود الانسانى يعمل فيه القرون ، آثار لا تقتصر على ابنية ضخمة ، ومكاتب مشيدة ، ودور للتحف مليئة ، ومنشآت للصناعات وسيدة ، بل تشمل أكبر أثر وأثمن خلف ، ذلك الانسان نفسه ، تلك الجماجم البشرية التي تطيح وبها تراث الأمم وثقافات الأجيال وودائع الدهور . والناسفات كذلك

العالم النسائي

رسالة المرأة

للآنسة أسماء فهمي

درجة شرف في الآداب

اختص الرجال بالنبوة دون النساء، وعد الرجل ذلك الاختصاص بطبيعة الحال بابا للفاوت بينه وبين المرأة ومبرر للتعالى عليها، ولكن المرأة وإن لم تنل هذا الشرف في الأديان السماوية فإنها في الأمم الوثنية القديمة كمصر واليونان قد بلغت من تقدير الإنسان حد التأليه فعبدها السنين الطوال... وأقام لها أبدع الهياكل وأجمل التماثيل والنصب، فكانت مثلاً للمعبودة إيزيس التي عدها قدماء المصريين رمزا للفضائل النسوية من حنان وشجاعة وصبر ووفاء، تنافس الآلهة الآخرون بوفرة قرايينها وكثرة قاصديها. وكذلك عبد افروديت وفينوس ملايين البشر من أغريق ورومان، اذ كانتا رمزا لصفة مرغوبة في المرأة وهي الجمال... منبع الوحي والألهام. والعرب الذين لم يقيموا التماثيل للمرأة لافى جاهليتهم ولا في اسلامهم جعلوها حلية في صدر قصائدهم التي لها مالليها كل المصرية من جلال وفخامة، وما للتماثيل الاغريقية من خلود وجمال، فجرت العادة ان يترنم الشاعر باسم المرأة في مطلع قصيدته وإن لم يكن الموضوع موضوع غزل وهيام، وذلك اعتراف بليغ بما للمرأة من أثر في عبقريتهم وفهمهم. والعالم الحديث يقدر ما في المرأة من قوة الوحي والألهام بطريقة لا تختلف كثيرا عن طرق الاقدمين. ففي عالم الفن مثلاً تستخدم المرأة للتعبير عن العواطف السامية والمعاني الرقيقة فترى، وات (Watt) الفنان القدير يمثل الأمل في عادة فتاة تجلس على سطح الكرة الأرضية تحت سماء لا يبرغ فيها غير نجمة واحدة ترسل قبسا ضئيلاً من الضوء، تحاول ان تعزف نغماً على قيثارة ليس بها غير وتر واحد.. كذلك تشان يمثل الربيع بما فيه من حيوية متدفقة، وأمل باسم، وجمال فاتن في (فلورا) الشهيرة ذات الحسن الرائع. والمثال المصري «مختار» في تمثال نهضة مصر، يمثل مصر الحديثة التي أخذت تلقى جانباً أغلال الخمول بفتاة قروية متمثلة جمالاً ونشاطاً. ولم نذهب بعيداً في ضرب الأمثلة وبين أيدينا

غلاف مجلة «الرسالة» ترى فيه المرأة حاملة شعلة الوحي والثقافة؟ على ان وحي المرأة ورسالتها لا يقتصران على عالم الفن وإنما يلعبان كذلك دوراً خطيراً في الحياة العملية وخصوصاً في أشد ظروف الحياة صعوبة وخطراً، فنرى المرأة تصحب الجيوش إلى ميادين القتال لا لتضيق الجراح فحسب، بل لتقوية العزائم وبث روح الاستبسال والتضحية في النفوس أيضاً

ذلك هو المكان الرفيع الذي تشغله المرأة في الحياة فضلاً عن وظيفة الأمومة التي تستدعي الإيحاء باستمرار إلى الأبناء، والمرأة المصرية بصرف النظر عن وظيفتها الخاصة تحمل رسالة مزدوجة لبنات جنسها ولأبناء وطنها وهم في فترة التطور الحرجة. وماذا عسى ان تكون هذه الرسالة التي تضطلع بأعبائها المرأة؟ إن الشهد لا يصنع الأمن رحيق الزهر، ونموذج الفن لا يوحى إلى النفس بالكمال الا اذا بلغ نهاية الاجادة.. فمن الطبيعي اذن ان تكون رسالة المرأة للمرأة هي حبها على اتباع ما يجعلها اهلاً للوحي والألهام بان تعمل على تجميل النفس قبل تجميل الوجه والثوب، فاذا لم تسم روح الفتاة وتعلم همها لا تصلح للقيام بمهمتها. فالفتاة العابثة المستهترّة التي تكتمني بالقشور من الف صنف للتمويه والتغريب، والفتاة التي لا تعيش لمثل أعلى بل لا تخرج عن عالمها المادى المحسوس وضروريات الحياة الاولى، لا يمكن ان ترتفع الى سماء الوحي لأن المادة المتغلغلة فيها تقعد بها عن النهوض والسمو.

ورسالة المرأة للرجل تنسجم مع رسالتها السالفة وتتفق مع أغراض وحيها، فتتأثر المادة في نفس الرجل ونفس المرأة قد طغى وأقام حجاباً بينهما وبين المثل العليا. واصبحنا في عصر قلبا يصغى فيه لوعي غير وحي المنفعة الذاتية، ونتج عن ذلك ضعف روح الاستبسال من أجل الوطن والمبدأ والعقيدة، وصرنا نفر من المقاومة اذا ابصرنا الخصم أكثر منا عدداً واعظم عدداً، فكان الغرض مجرد الانتصار لا تادية الواجب وراحة الضمير بصرف النظر عن النتائج. فرسالة المرأة في هذه الحال هي الحث على العودة الى تعاليم الفروسية، لان أهم ما يفتقر اليه الرجل حقا هو تلك

ليلى الاخيلية

آخر منظر من حياتها

للآنسة سهير القلماوى

لسانيسيه فى الآداب

الصحراء هادئة نائمة لا يحرك رمالها الا ريح خفيفة ناعمة تهب بين آونة وأخرى . والليل ساكن صاف ، والسما سوداء قاتمة لولا نجوم تضىء هنا وهناك : وا قبل المسافرين يتهاديان على جليهما ، وعلى مسافة منهما سارقومهما . وكأنا كان هذان المسافرين رسولى حركة وحياة لهذا السكون المهيّب ، فقد هبت بقدميهما رياح عنيفة شيئاً ما ، فأزعجت رمال الصحراء المستكنة الهادئة .

المسافران امرأة وزوجها ، والتفت الرجل الى المرأة وكأنا وجد فى هذه الرياح الجديدة سبباً يقطع به هذا الصمت الذى لازمهما منذ بدء رحلتهم . ولكن المرأة كانت ساهمة ذاهلة فلم

الروح السامية التى اكتسبت العصور الوسطى جل مالها من جلال ووقار . فقد كان الفارس يخوض المخاطر ويركب الاهوال فى سبيل عقيدته ووطنه ، وكان يضع الشرف والكرامة فوق الحياة نفسها ، ويرتبط ، بالعهد ارتباطه بدينه . وليس معنى الرجوع الى ذلك العصر هو احماء تلك الفضائل فى عصرنا ، فالواقع ان تلك الصفات تسود اليوم أكثر بلاد الغرب ، وهى مصدر ما يعتز به من إباء وكبرياء واستقلال وحرية

وهناك غرض آخر لاختيار ذلك العصر ، فقد كان على رغم خشوته وقسوته مديناً بالكثير من فضائله الى وحى المرأة . اذ قضت التقاليد ان يتطلع كل فارس الى سيدة شريفة يتوسم فيها العظمة والنبيل ، فيعمل على كسب إعجابها بان يحوط الغار باحثاً عن المجد مدفوعاً بروحها مترنماً بذكرها

فاذا كانت المرأة قد قامت بمثل هذا الدور يرغم انخطاط مركزها وفى عصور امتازت بقسوتها وبأن الكلمة العليا فيها كانت للسيف ، فهل تعجز المرأة الراقية فى عهد الاستقرار والأمن عن ان تثلهم أشبال السلم وهى التى على ضعفها قد اهتمت أسود الحرب ؟

اسماء فهمى

يقو على الكلام - لقد كانت تشع منها قوة عجبية تضطره بل تضطر كل شىء حولها الى السكون والهدوء احتراماً لتفكيرها وحزنها ورفعت المرأة رأسها فى هدوء ، واتسعت عيناها متجتجتين نحو نقطة صغيرة لاحت لها فى الافق القاتم من بعيد . وظلت عيناها عالقتين بهذه النقطة وكأنما ربطتا اليها ربطاً . ثم اتضحت هذه النقطة شيئاً فشيئاً فاذا بها كلمة صغيرة . هذه هى الكلمة التى كانت تفكر فيها ، هذه هى الكلمة التى كانت تتحرق شوقاً للوصول اليها ورنّت الايات للبرة المائة فى اذنيها بصوت عذب عميق هادى . ولو ان ليلي الاخيلية سلبت على ودونى جندل وصفائح لسلبت تسليم البشاشة او زقى اليها صدى من جانب القبر صائح ترى ايجيب حقاً ؟ لقد كان صادقاً لم تعرف له كذبة قط . ولكن من سمع بميت ييجيب حياً ..؟ توبة ! لقد مات ! نعم مات فكيفته ورثته .. أأكون حاملة ؟ وهل أفيق من حلمى فوق هذه الأكمة ؟ نعم سأفيق ، سيحيينى ، سأخلص من هذا العذاب الذى يحرق اعصابى حرقاً .. ولوان ليلي الاخيلية سلبت .. لسلبت تسليم البشاشة .. ظلت ليل تتردد الايات مفكرة وعيناها عالقتان بالاكمة التى لاحت الآن واضحة ظاهرة ، ورأى الزوج الأكمة فعبس وقال لنفسه لن تمر ليلي بهذه الأكمة حتى تصعد الى قبر توبة . وثارَت فى نفسه ثورة الغيرة واخذ يتسائل ساخطاً حانقاً . ايمكن ان يكون حب كهذا ؟ لقد احبته فتاة ، ولكنه تزوج غيرها وتزوجت غيره فلم يضعف هذا الحب ، وها هو ذا الآن قد مات ودفن وبلى جسمه ، ولكنهما مازالت تحبه ، لم أقوأناعلى نحو ذكره ، لم أقوأناعلى ملء فراغ تركه بموته ، نعم لم استطع ازاء هذا الحب شيئاً ..

ظل يغلى فى ثورته ، وظلت هى فى تفكيرها الحزين المؤلم ، حتى وصلا الى الأكمة ، فاتجهت اليها صاعدة ، ولكن زوجها صاح بها حانقاً ثائراً ..

— ليلي ! ارجعى لن تصعدى

ولكنها اجابته بصوت حزين وكأنها لم تلاحظ ثورته

— اتمر ليلي بقبر توبة فلا تجيبه ؟ وصاح بها ثانية !

— ليلي ! برك لا تصعدى ، لقد مات توبة ولن تجديه تحيتك شيئاً .

وصدمتها كلماته صدمة عنيفة . لقد مات توبة ولن تجديه تحيتى ! كلا كلا توبة لم يمِت ! ان روحه حية ، ان صوته مازال يرن فى اذنيها ، فلوان ليلي الاخيلية سلبت لسلبت .. نعم ، سيسلم على ، سيحب

نوبل

(بقية المنشور على صفحة ٣٣)

أداة للخير فقد أفادت الانسان ونفعت العمارة والمدنية بتكسير الصخر وتفكيك الحجر وخرق الأنفاق وثقب الجبال وفي حفر القنوات حيث الأرض صلبة لا ينفع فيها عضل السواعد . والمقدار الذي يستنفد منها في ذلك أضعاف ما يستهلك في الحروب . والمنشآت الهندسية الكبرى كقناة بنما والسكة الحديدية الكبرى في أمريكا الشمالية التي تصل المحيط الأطلسي بالهادي ، وبنائها برغم الجبال العاتية التي اعترضت بناءها ، وغير ذلك من المستحدثات العالمية الخطيرة شواهد لا تنازع على ما أدت الناسفات من خدمات جليلة يرد نصيب كبير من الفضل فيها الى نوبل

استخدم نوبل في شبابه وكهولته رأس الشاب وحيلة الكهل في فك قيود عن قوى للطبيعة عاتية ، ولعله رجا ان تكون وسيلة لمغالبة الطبيعة لا مغالبة الانسان ، ثم رأى حقيقة ما صنع شيئا ، وأحس خيبة ما أمل ، فصرف اواخر أيامه في بث الدعوة الى السلام ، وتحيل فعلا للأمم نظاما أشبه شيء بجامعة الأمم الحاضرة وقد ولدت بعد وفاته بربع قرن . وكأنما أراد ان يكفر عن الخراب الذي جاء الأمم على يديه في حياته ، والخراب الذي خال ان يحبسها بما اقترف بعد مماته ، فوقف كل ما جمع من صناعة الدمار لدرء الدمار ، فلنستقبل ذكراه معجبين منه برأس العالم المحتال ، وقلب الانسان النبيل احمد زكي

النجم أقرب

قال الصغيرُ وقد رأى في الليل نجما قد تلَّهَبُ
أبتى ، بربك هاتِهَ كيما أُسرَ به وألعبُ
فأجبتُه هذا بعي - دُ ، ليس كلُّ مناك يطنبُ
فمضى ولاحت دوننا سيَّارة للأرض تنهبُ
روعا ، تجتذب العيو ن كأنها في الارض كوكبُ
فدنا وقال : إذن فر كبة كهذي حيث أركبُ
فوجت ، ثم أجبتُه : النجم يا ابني كان أقرب !!
محمود عمار

لم تجبه واستمرت في طريقها صاعدة ، ناداها ، فلم تجب ، وتوسل اليها فلم تسمع ، وهددها فلم تحفل به ، ان توبة يدعوها من فوق الأكمة ولن يصدها عن دعوة توبة أحد

وقفت جانب القبر خاشعة حزينة مضطربة تنصت لدقات قلبها وقد خيل اليها ان صداها يملأ السهل ، لم تكن تحس الا ان توبة هنا ، فهذا قبره حيث رقد من زمن . ان روحه تملأ المكان وصورته تملأ عينها ، وصوته يرن في اذنيها . ستناديه وسيجيب ، ولكن لم تقو على فتح فمها ... تجلدت قليلا قليلا ثم استطاعت ان تفتح فمها ، واخيرا استطاعت ان تقول همسا :

— السلام عليك يا توبة !

وانصت الأذن وظلت هكذا مرهفة ، كل ما فيها يترقب ، لقد احست انها معلقة من علو شاهق ستهبط منه بعد حين . ولكن الصمت طال وبدأت تعود الى نفسها رويدا ، بدأت نحس ديبيا موجعا هو ديب اليأس . توبة لم يجب ! وأخذت شفتاها تلفظان دون أى صوت : توبة لم يجب .. ثم التفتت الى القوم وقالت في صوت يانس محزون و كأنها تحدث نفسها :

— والله ما عرفت عنه له كذبة قط قبل هذه ! ألم يقل :

ولو أن ليلى الاخيلية سلبت على ودوني جندل وصفائح
لسلبت تسليم البشاشة أوزقي اليها صدى من جانب القبر صائح
فأباله لم يسلم على كما قال ؟

وأحس الجمل بوجود ليلى ووجود القوم معها فاضطرب واضطرب الهودج معه . ولكن ليلى لم تحس شيئا ، لقد كانت تنتظر في ايمان صادق قوى جوابا من القبر ، ولم تستطع الحقيقة ان تقتلع هذا الايمان بعد ، فهي ما زالت منتظرة ... توبة لم يسلم عليها ولكنه لن يتركها هكذا ..

وكانت الى جانب القبر بومة كامنة ، فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت وطار في وجه الجمل فنفر فرمى ليلى على رأسها فماتت من وقتها فدفت الى جنبه »

ان توبة لم يكذب في حياته ، فكيف يكذب في مماته ؟

سهير القلماوى



القصص

قصة مصرية

تقاليد...

للأستاذ محمد سعيد العريان

لم يكن حامد قد أتم دراسته العالية حين بدأت تقوى صلته بصديقه حسين افندى ، ولم يكن الحديث بينهما كلما تقابلا يتجاوز السؤال عن الصحة والانجال ، والدكريات القرية عن جهادهما في صفوف الشباب الوطنيين ، ولا يذكر حامد انه زار صديقه حسيناً في منزله غير بضع مرات كان في معظمها مريضاً ، وما أكثر ما يشكو المرض ! ومرة دعاه حسين افندى الى زيارة منزله فلي ، وكانت هذه أولى زيارات متتابعة قوت بينهما رابطة الاخاء والود ، وزادت إخلاصهما تمكينا وقوة .

كانت منيرة بنت حسين افندى فتاة فارعة الجسم ، معتدلة القامة ، خمرة اللون ، فاتنة النظرة ، عذبة نغم الحديث ، تبدو في أنوثة فاتنة نضجت في شعاع ثمانية عشر ربيعاً . ورآها حامد فاعجبه أن يتحدث اليها ، وأن يتحدث اليه ، وأن يشعر في أثناء ذلك أنه موضع اهتمامها حين تسأله عن حياته في القاهرة وحيدا أيام الدراسة ، وابتدأ أهل البيت يرتاحون لزيارته في ثقة واطمئنان ، وابتدأ هو يحس الشوق كلما أخلف موعد هذه الزيارة . وصار من المألوف أن يزورهم كل يوم ، وأن يسألوا عنه كلما غاب . وانتهى الصيف وعاد حامد الى القاهرة يستقبل العام الثاني من دراسته في كلية العلوم ، ولكنه لم يشعر بالاستقرار وهدهوء البال اللذين كان يشعر بهما في العام الماضي ، وإنما كان كثير الحنين الى البلد حيث قضى أيام الصيف . أهو شعور السأم من الوحدة في بلد تدوق كل ما حل من لذاته ، أو ملل الدارس طال به انتظار الثمرة ، والحنين الى أهله والصفوة من أصحابه في البلد الذي نشأ فيه ؟

لم يستطع حامد أن يجيب على هذا السؤال الا بعد أيام حين وصلته رسالة من صديقه حسين ، أودعها شوقه وتحيته ، يخبره أن منيرة مريضة منذ أيام . ما كان أسرع صاحبنا حينئذ الى كتابة جواب هذه الرسالة ، على كسله وتوانيه في كتابة الرسائل لم يذكر

شيئا من رسالة صديقه الطويلة ذات الصفحات الاربع غير مرض منيرة ، ولم يكتب شيئا في جوابه غير السؤال عن منيرة والاهتمام بها ، والدعاء لها ، وفي صندوق البريد ألقى الجواب ، ثم خرج منفردا في نزهة وراح يفكر ... وبداله أنه كان متسرعاً كل التسرع ، عجلا كل العجلة ، فيما ضمن جوابه من عبارات . أى صلة بينه وبين حسين افندى تسمح له أن يهتم كل الاهتمام بابنته ، وأن يصرح بالشوق اليها ، والالام الموجه لمرضها في كتاب لا يها وليس من التقاليد أن يتكلم الشبان عن بنات أصدقائهم بهذه اللهجة الناعمة المفتونة ؟ ولكن حامداً نفسه لم يكن يعرف لماذا كتب ذلك ، ولا كيف اندفع اليه ونسى التقاليد والادب اللائق ، أكان يحبها وهذا وحي عاطفته ودافع وجدانه ؟ ربما !

بلغته رسالة أخرى من صديقه حسين افندى ، فلم يكن بها ذكر لمنيرة أو نبأ عنها . أكان تجاهلا مقصودا ؟ وهل كان ذلك من أثر رسالته ؟ ترى ماذا كتب فيها ؟ لقد نسي كل ماجرى به قلبه ، ولم يذكر الا انها كانت رسالة تجاوز بها التقاليد التي يدين بها حسين افندى أكثر مما يحرص حامد على نبذها ...

وكأنما انقطعت عنه أخبار صاحبه منذ أمد طويل لا منذ أيام ، وابتدأت تغزو فكره مرات في اليوم الواحد ، وأخذ يذكر حديثها ويستعيد الكثير مما ينكره ويردده بلسانه في لحن عذب الايقاع ، وطارت حولها أمانيه ، وعقد بها مستقبله . لقد كانت وهي بعيدة أفق منها بين عينيه ! ولم يشغله فيما تلا ذلك من أيام الا أن يحصى كم بقي من الزمن ليعود الى هناك ...

وكثرت زيارته للبلد : زارها مرتين في الشهر الأول ، وثلاثاً في الشهر الثاني وكان في كل زيارة من هذه الزيارات يجد نفسه مسوقا الى ناحية بيت حسين افندى ، فيقضي هناك بعض الوقت قبل أن يزور أمه واخوته . ورأى في ترحيب صاحبه به ، وسرورها بمقدمه معنى لم تسكره عيناها ، واعترفت به ضغطة يدها عند اللقاء وعند الوداع . لم تعد به حاجة لأن يسأل نفسه عن سر ذلك ، فقد أيقن أنه وأنها ...

وأضمر أمراً وأسره إلى صديق ، فقد كان يفكر في أن يختارها لنفسه زوجة ، ولكن أترأه يستطيع أن يقدم على ذلك وهو ما يزال طالباً بينه وبين رجولة الأزواج أعوام ثلاثة ؟ وماذا عليه لو خطبها إلى أبيها وطلب إليه أن ينتظر حتى يتخرج ، أترأه يقبل ذلك ويرضاه لها ؟ وكيف يبدو الحديث ، بل كيف يتحدث الناس في هذا الشأن ؟ لقد مات أبوه منذ سنوات ، والآب هو الذي يستطيع أن يتحدث باسم ولده في مثل هذه الشؤون ... ولم يطل به التفكير في ذلك ، فقد ذاع ماحسبه سراً يده وبين صديقه حتى وصل إلى مسمع الوالد !

(٢)

وزار البلد بعد ذلك ولكنه لم يسعد ببقاء حبيبته ، فقد حجوها عنه ، وأقاموا بينه وبينها التقاليد ، أى أغلقوا دونهما الأبواب وأرخوا الستور . قد تكون أسعد منه الآن ، فهي تستطيع أن تزج السجف لترأه كلما زارهم ، ولكنه لا يراها وليس إلى لقاءها من سبيل ! وابتدأ الدور الثاني من أعراض الحب ، وعصف الشوق بقلبه ، وعبث بلبه ، وسيطر على ذات نفسه . وانصرم العام لا يذكر أنه رآها في خلاله أو استمتع بها غير نظرات كحسوا الطير ، ما كان أفرحه باجازه الصيف ! لقد كان يظن أنه يستطيع في إبانة أن يصل ما انقطع من لذاته باللقاء — عهده الأول — ولكن ما كان أبعد أمانيه ... ! وضافت نفسه بما نجد ، وأحس الشوق يفري كبده ، والحسرة تشوى قلبه . وانقضى الصيف ، وعاد إلى القاهرة لم يتزود بتسليمة مشتاق أو نظرة وداع ، وحسب أنه هناك يستطيع أن ينشد السلوة ويلتمس العزاء في جوها الصاحب ، فقضى أيامه الأولى بها على شر ما يقضيها العاشق . ولكن شأناً خاصاً دعا صاحبه أن تزور القاهرة وقتئذ ، وتنزل في ضيافة بعض ذوى قرباها هناك ، فتجدد الامل عنده ، وأحس كأنما نسيم القاهرة أصبح ندياً عبثاً بعد إذ كان ناراً حامية يصلها بعيداً عن الاهل والأحباب ... وكان من حظه أن لم تجيء معها التقاليد فتلاقيا غير مرة ، وخرجا للزهة مرات ، فلم يتركا بين منازل القاهرة موضعاً لم يشهداه على حبهما ، ثم عادت إلى البلد وخلفت له الشوق والحنين ، وكلما لج به هواه وألح عليه الشوق أنس في وحدته بذكري تلك الأيام القليلة ، أو خرج يلتمس العزاء هناك ... حيث كانا يجلسان ، لعله يسمع في همس النسيم صدى ما كانا يتناجيان ، أو يستوحى عيون الزهر سر ما استودعاه لديها من عهود الماضي ، ويسمع في خرير الماء رسالة ضلت الطريق إليه ، أو يتفياً في ظلال الخائل

مجلساً طالما بسط لهما ذراعيه وضم . هيات ! لقد صمت النسيم إلا حين المهجور ، وجف الزهر إلا عبرة الآسى ، وخرس الماء إلا بكاء الواجد ، وسكن الشجر إلا هزة الشيخ حطمته السنون . ليته لم يلحقا بعد إذ أياسه منها ذلك البعد الطويل ، لقد كان من يأسه في راحة ! ... كيف تمر الايام على الغريب أو حشت نفسه وانقطع ما بينه وبين الناس ؟ إنه ليخيل إليه أن الزمن عبء ثقيل على كتفيه يجاهد للخلاص منه ولو بالخلاص من الحياة ، وكلما عاد بنظره إلى الخلف عجب كيف استطاع أن يقطع كل ذلك الماضي وكيف انصرفت أيامه والحلم لم يخف عن كتفيه ، ولم يزل بينه وبين الخلاص أمد لا يمتد النظر الى نهايته ؟

الآن لم يبق بينه وبين الحصول على اجازة كلية العلوم غير عام واحد يستطيع بعده ان يتقدم في ثقة بنفسه واطمئنان إلى مستقبله ليخطبها إلى أبيها ، ولكنه حسب إن هو تعجل الحديث في هذا الشأن فتفتحت أمامه الابواب ، وانزاحت الحجب ، وانكشف الستور ، واستطاع أن يظفر ببقاء (خطيبته) على عين أهلها وأن يتحدث اليها بينهم . واغتم فرصة سانحة ، وما هي إلا أن استجمع شجاعته ، فانطلق يحدث أباه ، وأبوها ينصت اليه في هدوء . لاشك أنه كان ينتظر أن يسمع هذا الحديث منذ زمن طويل ، وأنه هياً في خياله صورة هذا المجلس من قبل ، فلم يلبث أن تصالفا في حرارة وعزم ، وقلباها مفعمان بالسرور ، وعلى أساريرهما بشر ناطق .

منذ ذلك اليوم أصبح حامد خطيب منيرة ، وإن لم تتناقل الافواه هذا الخبر لانهما حاولا أن يقياه سراً بينهما حتى يحين يوم إعلانه ، وأحس حامد بعض إحساس الملكية لشيء في هذا البيت الذي كان الناس يرونه كثير التردد عليه ، ويدفعهم الفضول الى البحث عن دواعيه . ولكن لم يتغير شيء مما ألفه حامد ونقم عليه وحاول الخلاص منه من قبل ، فلا هو استطاع أن يرى خطيبته أو يتحدث اليها ، أو يسأل عنها سؤال الشخص عمن يهيمه ، لقد زاد الحجاب بينهما ، وزاد التكلف ، وبدأ حديث حسين افندى عن بعض شؤونه الخاصة فيه بعض الحذر وبعض التأق ، وهو ما لم يكن معهوداً بينهم من قبل ، وأصبح صاحبنا حامد يخجل أن يبدو منه بعض الاهتمام بشأن منيرة ، حتى ليتحاشى أن ينطق باسمها ، كأنه يحس في اختلاج شفته عندئذ لهفة مشتاق ، وفي نبرات صوته رنين قبله مكشومة ، وإذا نطق به مرة في مثل مناجاة الحالم أو اقرار الخاطيء ولم يكن حامد ليسره ذلك أو ترتاح اليه نفسه ، لقد كان يريد

على الطعام... ولكن الأم لاتمنع أولادها الطعام إلى أن يشق بهم الجوع على الهلاك، ولاهى تمنعه لتطعمه قطط الحى وكلابه، ليس قريبا الذى فتحت له الباب ورفعت الحجاب ووقفت تحذره جدرا بهذه الوقفة على مرمى نظراتها الفاتنة، ومن دون خطيها الذى يتلف شوقا إليه أبواب موصدة وحجب مضاعفة، لماذا لم نمتنع عليه قبل الحب يهمس القدر فى أذنه بامنية الزواج منها؟ ليتة رضى ان يبقى صديق الأسرة زمنا آخر فلم يخطبها ولم يجر حديث الزواج على لسانه، إذن لبقى كما كان - مأمون الجانب - لاتدق أجراس الحذر لمقدمه، ولا تغلق دونه الابواب! ولا يعرف التقاليد ولا تعرفه...

ولم يطل بحامد مجلسه فى غرفة الاستقبال بعد، فخرج مغضبا وفى عزمه ألا يعود! ولكنه عاد بعد أيام... ومادام بين جنبيه قلبه الواهى فلن يستطيع ان يدبر أمرا أو يحكم خطة.

ومرت أيام، ومحا جديد الشوق ماضى الغضب، وجلس مع أيتها يتحدثان فى غرفة على الردهة لايحتجب من يمر قبالتهما، ودق باب البيت، وفتحت الخادم، وقام أبوها فأوصد باب الغرفة، لقد كانت آتية من زيارة إحدى قريباتها، فابت التقاليد إلا أن يقوم أبوها فيغلق الباب دونها حتى تمر، وماذا يكون لو رآها كما يراها آلاف الناس فى الطريق؟ بل كما يراها ذلك الشاب الذى جاء يشيعها إلى دارها؟ وماذا لو كان هو الذى يصحبها ذاهبة لبعض شأنها أو عائدة؟ تقاليد؟ لتسحق هذه التقاليد قبل ان تسحقه، إن كان لابد ان يكون أحدهما ضحية. لقد كانت تذهب إلى السينما فإى حرج فى ان يكون بجوارها هناك، وهى حين تجلس فى مقعدها وترفع النقاب عن وجهها لاتبالى من يجلسون بجوارها، وفيهم الفتيان وفيهم الكهول. وعادت الغيرة تاكل قلبه، وتوقد النار فى صدره، وجاهر بغضبه، وعادت تتمتع الاعتذار. وأبوا عليها ان تسافر فى موعد خاص حددوه لها من قبل، لأن صاحبنا كان قد حدد هو أيضا ذلك الموعد نفسه لسفره، وماذا لو عدوه رجلا ككل الرجال الذين تقدر كل مسافرة ان تراه يرافقونها فى القطار؟ وأخلفت موعدها وسافرت وحدها، وسافر وحده، حذر ان يراها أو يجلس إليها، كما يراها ويجلس إليها كل الناس!

وقدر حامد أنه لا يستطيع أن يصبر طويلا على ذلك البعد الغيور، ورأى أن يتعجل أمره حتى إذا ظفر بزوجه استطاع

بتعجيل الخطبة أن يكون أقرب اتصالا بصاحبه فاذا هو أبعد مما كان، ولقد صرح عن رغبته مرة أو مرتين فكان اعتذار حسين افندى مضحكا حين نسب إلى ابنته الخجل والتأبى على ذلك فكأنما تأبى شيئا ترضاه، لقد كان حامد يريد أن يستوثق من حب صاحبه ونباتها على العهد قبل أن يسافر إلى القاهرة، ولعله كان يريد أن يتزود من حبا بما يقوى عزمه على المضى فى جهاده المدرسى مرحلته الاخيرة. عجيب! لقد كان إلى قريب يستطيع أن يراها وان يبادلها الحديث ولو بابتسامة أو إيماءة على بعد، ولم يكن غير ذلك الشخص الذى يزورهم كثيرا لأنه صديق ابيا، حتى إذا ارتبطا بعهد وثيق على أن تكون زوجته، وان يكون أقرب الناس إليها - حيل بينهما وضوعفت الحجب والسور! تقاليد؟ لو أنه لم يكن قد رآها من قبل ولم يجلس إليها يتحدثان الساعات، ويمتد تعارفهما السنين - لكان من حق التقاليد أن تسيطر على عواطفهما وتملى إرادتها! تقاليد؟ إن الجهل بعض تقاليد الماضى... إن المولى لا يملكون ان يتصرفوا فى شؤون الأحياء!

ولم تقطع زيارته، ولكنها كانت زيارات جافة مملولة، لقد كان يذهب إلى هناك كل يوم، لا يكاد يرى فى الطريق من يحبه، لانه لا يرى غير صورة واحدة يبتكرها خياله لتصبه إلى هناك، وحين يعود، ما كان أتعسه! هو آدم، ولكنه نهبط من الجنة قبل أن يذوق الثمرة، على وجهه علائم الخيبة واليأس والسخط والتبرم بكل شيء، ولكنه كان يذهب كل يوم...

(٣)

وأحس حامد وخزا ألبا بين جنبيه حين علم ان التقاليد المعكوسة لاجعلها تحتجب عن غيره من شبان الأسرة، وحين سمع صوتها تحدث إلى واحد منهم فى الغرفة المجاورة، لم يحرم عليه ما يحل لغيره؟ ألا خطيبتها؟ لقد كان ذلك أجدر ان يرفع بينهما الحجاب؟ وابتدأت الغيرة تدب فى صدره. أليست تخرج من المنزل قليلا أو كثيرا لمثل ما يخرج له الفتيات من لداتها زائرة أو متفرجة؟ أليست تسير فى الطريق يتنه من حسناتها كل ذى عينين، ويستمتع بمرآها كل من أسعده الحظ ان تلتقى بها عيناه؟ بحسبه مثل متاع هؤلاء: نظرة عابرة، أو نهلة عارضة، ولكنهم يسعدون بما يتناه وهو به أحق ومنه محروم!!

أى معنى لهذه التقاليد إلا ان يكون من مثل تصرف الأم مع صغارها إذ تمنع عنهم الطعام حرصا على صحتهم، أو حرصا

لأن يقف من هذه التقاليد موقفا آخر ، ولكن التقاليد أشارت
بجسديتها جزءا لطوي وموقفت تعترض الطريق : لقد كان هناك بعض
ما عورت لها في رأي الرجال الماضي شأن واعتبار تأتي هذا التعجيل ،
لنضع صاحبنا للامر مرة أخرى ووقف ينتظر النار تأكله ،
والتقاليد تذيبه .

لكن ترى كيف حالها في إسارها بين هؤلاء الذين يحضون عليها
النظرة والابتسامة ، وهي المشوبة العاطفة الدقيقة الحس ، التي يعلم
أنها لا تصبر عن لقاء أكثر مما يصبر ؟ لقد استطاع مرة أو مرتين
أن يتلاقى على غير رغبة ، وعلى غير موعد أيضا ، فلما تمت عينها
بمكون قلبها وافترض السر لديهم ، كان سؤال فيه إعانت ، وجواب
سعيد حرج ، فلم يشفع لها غير الدموع !

مبداً لقد مر بعد ذلك أستان أو يزيد ، وموقف صاحبنا لم يتغير ،
وتأتى التقاليد أن تخرج من موقفها لتفسح الطريق لزوجين يريدان
اللقاء يتمتعان بمعادة العيش قبل فوات الشباب ، وشعر أن فؤاده يهرم .
وإن ذلك الحب الذي كان يعمر قلبه ابتداء يتحول إلى ذكرى حزينة
نياسة ، موطوءة الحلقى الجميل التي كانت ترف ناضرة أمام عينه - تدوى
أو تغوى من فتنة الغواية ، والمستقبل الباسم الذي صورته لنفسه من
أما طيف الأمل لتطمس رواء آلام الحاضر العابس ، ويثس ،
سوق من غرامه الأول والآخر بالذكرى يستعيدها ليعيش فيها
لحظات . لقد كان يكره التقاليد لأنها صورة الماضي البالية ، ولكنه
عاد لا يفكر من إلا بالماضي ، ولا يرضى أن يعيش إلا فيه !

هذا هو المبدأ (٤)

أولاً لأن يوضح نفسه على السلوان ، وأن يدفن ذلك الماضي
في أعماق النسيان ، ولكن ناراً بين ضلوعه كانت تشعل هذه الذكرى
كلما هم أن يطفئها ، وقلبا بين جنبيه كان لا يفتر ينبض ، وريشة في
الخيال تمحو صوراً وتبعث صوراً .

ومعاً يقنع أن سلطان التقاليد أقوى من سلطانه ، فكيف يحتمل على
هذه التقاليد حتى تستطع لقيادها ، ويملي فيها إرادته ؟ لو كان يدرى
مضى تاذن له أن يخطئ خطيئته إليه لاستطاع أن يحمل نفسه على
الصبر ، ولكنها توجل دائماً إلى الغد ، والغد لا يتحقق .

لقد رأى أحبا أمس ؛ نهض صدرها ، وتحير في خديها ماء الشباب ؛
لقد أصبحت هي أيضاً عروسا ، أصبحت تنظر نظرتها ... ولو
فحش فيها وراء هاتين العيتين لظهر من خلفهما في مرآة الأمل -
الزوج الذي أبدعت تخيله وأجادت رسمه .

وخطر له خاطر : لو أن شاباً تقدم غداً الى حسين أفندي يطلب
يد (سعاد) ورأى فيه ما يحمله على قبوله ، فإذا يكون من أمره ؟
ستأتى التقاليد ولا شك - أن يزوجه قبل زفاف أحبا ، وأنه
لحريص على التقاليد ، وسيأتي عليه أيضاً بر الوالد أن يفلت منه هذا
الحاطب . وجه التدبير إذن أن يعمل على تعجيل أمر حامد ومثيرة
ليخلى الطريق لسعاد ، فيسهي من تقاليد ليبدأ تقاليد غيرها . . .

ياله من أمل ! إذن لاستطاع حامد أن يتغلب على التقاليد
بالتقاليد نفسها ، بل إن يمل عليها إرادته وهزأ بها كما أملت عليه
إرادتها من قبل هازمة جبارة !

ومرت أيام ، وتلتها أيام . . . ولجأة وقعت المعجزة وكان ،
وقعا سعيدا ، لقد تقدم الحاطب الوجه يطلب يد سعاد .

كيف تقدم .. ؟ من أين تقدم .. ؟ من يدرى .. ؟
وابتدأت التقاليد دورتها في فلك جديد ، ترمى إلى هدف آخر ،
أما حامد أفندي فقد هدأت نفسه ، وتفاطل الظأئنة . لقد ظفر
بأمنية الحياة . . .

ولكن .. هل تزوجت سعاد بهذا الحاطب .. ؟
محمد سعيد العريان

العلوم

مجلة علمية ، أدبية ، اقتصادية تصدر مؤقتاً مرة في الشهر

يسرنا أن نرحب بصحيفة راقية جديدة . محررها نخبة من
رجال العلم الأفاضل ومحاولون فيها أن يقربوا المسائل العلمية
الدقيقة الى أذهان القراء غير الاختصاصيين .

ذلك هو الغرض الذي ترمى اليه (العلوم) التي صدر منه العدد
الأول في الشهر الماضي ، ولا يتسع المقام هنا للإشارة الى
ماتضمنه من بحوث سهلة قيمة ، ولكن اذا كان لنا أن نسترشد
بهذا العدد للحكم على ماسيأتي بعده ، فانا لا نشك في أن حضرات
المحررين الأفاضل قد وفقوا الى تحقيق غرضهم والى خدمة القارئ .
المتعش للثقافة العلمية دون أن يكون لديه الوقت ولا الوسائل
التي تمكنه من دراستها دراسة عميقة .

ونحن نرجو أن تلقى هذه الصحيفة النافعة من القراء ماتستحقه
من التشجيع



الإعاصير

نظم الشاعر القروي رشيد سليم الخوري

للدكتور عبد الوهاب عزام

قال عمي الكريم عبد الرحمن عزام: قد أهدى الى من وراء البحار ديوان اسمه الأعاصير فاحسست في كل حرف منه نازاً، وفي كل بيت أعصاراً، وذكرت قصائد المتنبي الذي يقول فيها مدحت قوما وإن عشنا نظمت لهم قصائدا من إناث الخيل والحصن تحت العجاج قوافها مضمرة إذا تتوشدن لم يدخلن في أذن قلت: فأعزانية لأقرأه. قال: على شرط أن تكتب عنه في الرسالة، قلت: إن وجدته جديراً بالكتابة.

قرأت الديوان كله فإذا قلب ثائر، ونفس طامحة، مامت عليها العربية فكرها واحساسها فليس بها الا الفخر بماضى العرب، والآفة من حاضر العرب، والوجاء في مستقبل العرب، وإذا الكتاب كاسمه أعاصير ثارت في البرازيل، وانطلقت كقصائد المتنبي اذا سرن عن مقولى مرة. وثبن الجبال وخضن البحارا حتى وافت بلاد العرب تذكي في خمودها نارا، وتنفث في كل نفس أعصاراً، تتبع الشاعر احداث حوران ودمشق وفلسطين، فاشاد بذكر أبطالها، ونعى على من خذلهم، وخص أهل لبنان قومه، بأوفى نصيب من لومه، وهو في شعره كله عربي لا يفرق بين دين ودين وقوم وآخرين، بل هو على مسيحيتة يعتز بالعرب المسلمين ويعجب بمفاخرهم. ويعذل المسيحيين على أن لم يساهموا اخوانهم في الثورة على الباطل، والاستجابة لدعوة الوطن.

والشعر جملة معمود بالمعاني لجيدة. حال بالاسلوب السهل المتين ولا أطيل على القارى وصفى، ولكن أدع الشاعر يعرب عن آلامه وآماله، وضع على غلاف الديوان سبعة أبيات منها:

الهي رد مالك من أباد على وطني ورد لها الأياد
خلعت على رباه الحسن فذا والبست القطين به الحداد
شبول الأرض بات الحلم عجزاً وبعض الصبر موت إن تهادى
فكونوا النار تحرق أو قذى في عيون البطل ان كنتم رمادا

وأهدى الكتاب الى شهداء الوطنيين في بيتين من سلسلة

يارفاتا تحت الرمال دفينا مبعدا عاطل الرموس نسيا
لك أهدى هذا الكتاب لاني لم أجد في البلاد غيرك حيارية
ويقول في قصيدته (بطل الصحراء) التي لقاها في حفلة لإغاثة
أبطال المجاهدين، والخطاب لسلطان باشا الاطرش

ياشريدا عن البلاد طريدا انت في كل معبد من بلادك
كل مافي أقلامنا من مضاء مستمد من مرهفات حدادك
كل مافي صدورنا من لبيب هو أضرام ورية من زنادك
كل مافي هتافنا من دوى هو ترجيع نضرة من فؤادك
كل مافي آثارنا من خلود هو تاريخ ساعة من جهادك
أيها المنجد المحاويج عار أن تصم الأسباع عن امدادك
لو فرشنا لك الجفون مهادا وجعلنا الأهداب حشو وسادك
ماجزيناك ساعة من ليال بت عنا على حراب سهادك
كل حر فداك يافادي الشا م وأولاده فسدى أولادك

وفي قصيدته التي يصف فيها هجوم سلطان باشا على الدبابة الفرنسية وقتل من فيها:

وثبت الى سنام التنك وثبا عجيب علم النسر الوقوعا
وكهرت البطاح بحد غضب بهرت به العدا فهووا ركوعا
كأن به إلى الافرنج جوعا وسيفك مثل ضيفك إن يجوعا
تكفل للثرى بالخصب لما هفا برقا فأبظره نجوعا
وجفر للدماء بهم عيونا تجاري من عيونهم الدموعا
نفر الجند فوق التنك صرعى وخر التنك تحتهم صريعا
ومن قصيدته التي عنوانها (الاستقلال حق لا هبة) يصف فيها مجاهدي حوارن:

ولئن نسيث فلست أنسى بينهم رجل الرجال وفارس الفرسان
فكانهم منه مكان قناته وكانه منهم مكان سنان
يرمى بهم قلب الوطيس كانهم حم الحمام قدفن من بركان
يفنى الرجال باحدب ومقوم ضدين في اللبات يلتقيان
ويكاد يفترس العدو جواده فكانه أسد على شترخان
وفي عيد استقلال لبنان:

تروى بدجلة مدمعى وفراته ياموطننا لم يبق غير رفاته
خلت المحافل من بلابله فلا تقع العيون على سوى حشراته
حسب الحزين عليك أنك ماث قد عديت أحبابه لماته

الاساليب

(بقية المنشور على صفحة ٦)

يقدم نحو الصواب أو يؤخر . تكون مسألة بحثهم تاريخية أو اديبة أو هبها عليية بحثة قد تولوا درسها على اساس لهم في ذلك فانتهاوا الى نتيجة ما ، فهم لا يشتغلون بتقريرها وتأيدها ، وتقوية مواضع الضعف فيها ، على ما تتطلبه امانة البحث ، ويقضى به نظام الأخصاء والتفرد ، بل يدعون ذلك الى الاشتغال بأن ما تفره ناحية اخرى أو باحث آخر ليس إلا تضليلا مثلا ، أو هو خداع أو ما أشبه ؛ وهذه الناحية وذاك الباحث قد عرض للموضوع بغير طريقتهم وعلى غير أساسهم ، ويزيد النار تأججا ان يكون الموضوع مما للعقيدة مثلا به صلة ؛ فتحن نعرف ان الوشائج متصلة بين الدين والفن ، وبين الدين والعلم في اشياء كثيرة ؛ فالأنبياء والرسل مثلا من حق التاريخ ، والقرآن من متناول الأدب والتاريخ ، فلا جدوى على الحقيقة مطلقا في ان ينتهي باحث في مثل هذه الاشياء الى رأى استقرائى أو حكم تاريخي فيكون همه تأكيد ان غيره من كلام الدينيين خداع أو اتجار أو نحو ذلك مما يعزز حكما ولا يدعم رأيا ؛ بل لا يبنى عنه مظاهر ضعفه على حين يثير المعتقدين في غير طائل ؛ ويفقد الحقيقة فرص الظهور والاتضح . ولو قرر ما يقرر من ذلك في أسلوب سليم وبحث مستقيم ثم لوح ملوح بمخالفة ذلك للدين ، لوجب عندي ان يترك لاهل الدين أمر التوفيق أو التأويل ؛ أو ما لهم مخلص فحمل كل عبثه ولو روى وصل الناحيتين لا بد مع التزام حدود التخصص ، والاحترام الحقيقي للحرية العقلية للزم السعى أولا الى رجال الدين بهذه الشبهة يسألون كشفها ويكلفون دفعها ، فعليهم في ذلك واجبههم بحسنونه أو يخرجون بعجزهم ، وبمضى العالم او المؤرخ أو الاديب وقد سلم له أنصاره ووقته وبحته لا يخسر في ذلك شيئا على غير جدوى ، ولا يثير المخالفة عاقلة قد تكشف له عن نقص في رأيه أو تثبت صحته حين تنهاوى السبة عنه

تلك اساليب بحث وضروب تفكير لها خطرهما في تمزيق وحدة الشبان وأفساد الجبل ، وقطع أو اصر التآلف النفسى والتمازج الروحي قطعاً يعوق التعاون الاجتماعى الذى يتطلبه الوطن ملحا من هذا الجيل ، فليست الحسارة من وراء اختلاف تلك الاساليب عقلية فحسب ، ولا فنية فحسب ، ولا خلقية فحسب ، ولا اجتماعية فحسب ، بل هي كل أولئك مجتمعة ، وما أهولها !!
وفى مصر أساليب أخرى فكرية أفردتها بمقال آخره
أمين الحولى

شقوا له الأعلام من أكفانه وتبادلوا الأنخاب من عبراته
أعلام إذلال كأن خفوقها فى جوه لطم على وجناته
ملفوخة بتحيرات سراته خفاقة بتنهيدات همداته
ومن قوله فى لوم قومه ؛

رضينا للتعصب أن نهونا فأغضنا على الضيم العيونا
نقول المسلمون المسلمونا فزمرهم ونحن الخائنونا
نيسع بدرهم مجد البلاد

فنى حوران لا لا قيت ضرا لأنت أحق أهل الشام غرا
لئن لم يؤتكَ الرحمن نصرا فحسبك أن غضبت ومت حرا
ولم تسلس لقيد أو قياد

بربك قل متى لبنان ثارا ؟ ليدرك من علوج الغرب ثارا
متى نفرت الى السيف النصارى لتغسل بالدم المسفوك عارا
وتحرز مرة شرف الجهاد

ويقول بعنوان « صيحة للجهاد »
ولو لم تكونى فرنجية لكنت سعادى قبل سعاد
ولكننى عربى المنى عربى الهوى عربى الفؤاد
لعمرك « يامود (١) » لولا ذووك لما ميز الحب بين العباد
ولا أكرهوا شاعرا أن يهول لهدى البلاد وتلك البلاد
فهم أوغروا بالعداء الصدور وهم اضرمو النار تحت الرماد
فلا تعذلى شاعرا زاهدا وكم هام بالحب فى كل واد
فأنى حرام على هواك وفى وطنى صيحة للجهاد
ويقول فى حفلة عيد الفطر التى أقامتها الجمعية الخيرية
الاسلامية بالبرازيل :

اكرم هذا العيد تكريم شاعر يته بآيات النبى المعظم
ولكننى أصبوا الى عيد أمة محررة الأعناق من رق اعجمى
الى علم من نسج عيسى وأحمد و « آمنة » فى ظله أخت « مريم »
هبونى عيداً يجعل العرب أمة وسيروا بجثمانى على دهن برهم !
فقد مزقت هذى المذاهب شملنا وقد حطمتنا بين ناب ومنسم
سلام على كفر بوحد بيننا وأهلا وسهلا بعده بجهم !
وفى قصيدة الأطرش والدبابة :

إذا حاولت رفع الضيم فاضرب بسيف محمد وأهجر يسوعا
« أحبوا بعضكم » بعضا وعظنا بها ذنبا فما نجت قطيعا
وبعد فللشاعر القروى « رشيد سليم الخورى » الثناء
والأعجاب من العرب والعربية ، والتحية من كل نفس حرة ،
وقلب بالمعالى خفاق ؟
عبد الوهاب عزام

(١) فتاة انجليزية تحببت الى الشاعر

الاستاذ

محمد عبد الوهاب

الموسيقار الكبير

في فلم

الوردة البيضاء

ناطق

احسن الافلام المصرية التي اخرجت الى اليوم

لحن اغانيه ووضع موسيقاه وقام بالدور الاول فيه

مطربكم المحبوب الاستاذ محمد عبد الوهاب ومنشدهم الساحر

اخراج الاستاذ محمد كريم

يشترك في التمثيل الانسه سميره خلوصي والسيدة دولت ابيض

والاساتذة محمد عبد القدوس وسليمان نجيب وزكي رستم

وتوفيق المردنلى

يعرض ابتداء من الاثنين ٤ ديسمبر بدار

سينما رويال



العظيمة

ابتداء من الخميس ٧ ديسمبر
١٩٣٣

الرواية

اجمعت صحف العالم انها احسن رواية اخرجت سنة ١٩٣٣

شاي الجنرال ين

تمثيل

نيلز أستور - باربارا ستانويك

احجزوا

محللاتكم

مقدما

احجزوا

محللاتكم

مقدما

يعرض في داركم المصرية للسنيما

سينما فؤاد

الكوروجراف سابقاً

تليفون ٥١٧٩٥

شارع عماد الدين

لجنة التأليف والترجمة والنشر

تطلب هذه الكتب من اللجنة بشارع الساحة رقم ٣٩ بالقاهرة تليفون ٤٢٩٩٢ ومن المكاتب الشهيرة

الامتيازات الاجنية

للاستاذ محمد عبد الباري ليسانسيه في الحقوق وهو بحث تاريخي على في أصل الامتيازات الاجنية وعلاقتها بمصر ومناقشتها من الوجهة القانونية والاجتماعية والاقتصادية في اسلوب سهل يفهمه جمهور القراء وثمنه ١٥ قرشا عدا اجرة البريد

صلاح الدين الايوني وعصره

للاستاذ محمد فريد ابى حديد

وكيل مدرسة القبة الثانوية للبنين . رسالة في تاريخ بطل الاسلام الكبير وتحليل شخصيته وشرح نشأته وبناء دولته ونضاله العلى . ويتناول وصف الدول المعاصرة له في أسلوب سهل جميل وثمنه ثمانية قروش

في الادب الجاهلى

تأليف الدكتور طه حسين

انجزت لجنة التأليف والترجمة والنشر - الطبعة الثالثة لهذا الكتاب وهو بحث قيم في الادب الجاهلى يفتح طريقة طريفة في النقد الأدبى ويتعرض لنظرية الشعر الجاهلى ويبين مادخل عليه من اتحال في أسلوب أدبى شيق وثمنه عشرون قرشا

ديوان التحقيق والمحاکمات الكبرى

تأليف الاستاذ محمد عبد الله عنان

فيه عرض شائق صاف لتاريخ محاكم التفتيش ونظمها ومحاكماتها ولا سيما لعرب الاندلس وطائفة كبيرة من المحاكمات والقضايا الشهيرة ولا سيما المحاكمات الملوكية ، ومحاكمات الثورة الفرنسية ، والعصر الحديث الى قضية دريفوس الشهيرة . يقع في ٥٥ صفحة كبيرة مزين بالصور التاريخية وثمنه ٣٥ قرشا

مرجريت

أو غادة الكاميليا

(الطبعة الثانية) : - الرواية العالمية تأليف الكاتب الفرنسى الكبير اسكندر دوماس . وتعريب الدكتور احمد زكى وكيل كلية العلوم ، ولها مقدمة بقلم الدكتور منصور فهمى . قالت مجلة العصور فيها : « . . أسلوب من السهل المتسع قد ملئ جمالا ، وزاده انتقاء الالفاظ روعة . فاذا أضيف الى هذا الامانة فى النقل لم يكن لديك بعد هذا ما تقوله فى نقد هذه الترجمة الفذة التى جاءت كما قال حافظ ابراهيم : « كالحسناء وخيالها فى المرأة » وثمنها ١٥ قرشا

كتاب اصول الرسم

تأليف الاستاذين احمد شفيق زاهر المفتش بوزارة المعارف العمومية وأحمد فتوح الرفاعى بالمعلمين العليا سابقا قررت وزارة المعارف العمومية هذا الكتاب لمكتبات المدارس الابتدائية والثانوية للبنين والبنات ومدارس المعلمين الأولية والمدارس التحضيرية للمعلمين ومدارس المعلمات الأولية الراقية والمدارس الأولية الراقية للبنات وتوزيعه على طالبات السنة الأولى من قسم الأطفال والرسم بمدرسة المعلمات الأولية الراقية . ويطلب الكتاب من مركز اللجنة ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ١٢ قرشا عدا اجرة البريد